منتخب

حدائق الفصول وجواهر الأصول

في علم الكلام

على أصول أبي الحسن الأشعري

تصنيف الفقيه النحوي المتكلم

تاج الدين محمد بن هبة الله المكي الحموي

تنبيهٌ: وجد في طُرةِ الأصل المنقول عنه محمد بن هبة البرمكي ولكن الذي في شرح جمع الجوامع وحاشية العطار ما أثبتناه وزاد العطار المسماة بالصلاحية لأنه أهداها للسلطان يوسف صلاح الدين رحمه الله تعالى فأقبل عليها وأمر بتعليمها حتى للصبيان في الكتاب وقد وصل إلينا هذا الأصل من الأستاذ الشيخ طاهر أفندي الجزائري الدمشقي نزيل مصر حالا.

مُلتزم الطبع

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

الطبعة الثانية

١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ ر

المقدمة

الحمد لله واجب الوجود الذي تنزه عن الأمكنة والأزمنة والأجزاء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي رفع أعلام التنزيه، وخفض بالأدلة والبراهين ما تلوثت به عقول أهل الزيغ والتشبيه، وعلى ءاله وأصحابه الطاهرين، ورضي الله عمن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإن الإمام أبا الحسن الأشعري رضي الله عنه من أعيان هذه الأئمة الإسلامية ومشاهيرها، وشيخ طريقة أهل السنة والجماعة، وشهرته مستفيضة ومناقبه جليلة لا ينكرها إلا مبغض مبتدع.

ويكفي في بيان فضله أن على مذهبه واعتقاده الذي هو اعتقاد الصحابة ومن تبعهم من السلف الصالح، ومن أفاضل الخلف علماء مئات الملايين من المسلمين في الشرق والغرب، وأن أكابر الحفاظ والمحدثين والفقهاء واللغويين والمتكلمين والمفسرين وسائر أهل العلم إلى يومنا هذا أشاعرة.

فلهذا كله فإن «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» تهتم بنشر المفاهيم السليمة، والعقيدة الصحيحة وهي العقيدة الأشعرية وإنه يسرها أن تقدم منتخبًا من هذه المنظومة التي فيها بيان اعتقاد الأشاعرة ليسهل حفظها على المبتدئين. وقد قمنا بضبطها وتنقيحها لأن النسخة المطبوعة سابقًا سقيمةٌ.

ونسأل الله التوفيق لما يحب ويرضى إنه على كل شيء قدير.

قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية
في جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية

ترجمة الأشعري

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بُردَةَ عامر ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

ولد رحمه الله سنة ستين ومائتين بالبصرة، وقيل: بل ولد سنة سبعين ومائتين، وفي تاريخ وفاته اختلاف منها أنه توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: سنة أربع وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين، توفي رحمه الله ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة.

كان أبو الحسن الأشعري سنيًا من بيت سنّة ثم درس الاعتزال على أبي علي الجُبَّائي.

قال الفقيه أبو بكر الصَّيرَفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رءوسهم حتى نشأ الأشعري فحجزهم في أقماع السَّماسم.

وقد استفاد من الأشعري خلق كثير من أكابر العلماء وفحول الأئمة فتأدبوا بآدابه وسلكوا مسلكه في الأصول واتبعوا طريقته في الذب عن الدين ونصرة أهل السنة، إذ كان فضل المقتدي يدل على فضل المقتدَى به، وهم من أعيان الأئمة ومشاهير القوم وقد ذكرهم مؤرخ الشام وحافظها

أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر في كتابه الذي ألفه في الدفاع عن الشيخ أبي الحسن الأشعري مع ذكر مناقبه ومؤلفاته وثناء الأئمة عليه.

وقد أفرد قاضي القضاة الشيخ تاج الدين ابن الإمام قاضي القضاة تقي الدين السبكي فصلاً خاصًا بذكر أكابر المنتسبين إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري وذلك أثناء ترجمته في كتابه «طبقات الشافعية». وقد افتتح ترجمته بقوله: «شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري شيخ طريقة أهل السنة والجماعة وإمام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والساعي في حفظ عقائد المسلمين سعيًا يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، إمام حبر وتقي بر حمى جناب الشرع من الحديث المفترى وقام في نصرة ملة الإسلام فنصره نصرًا مؤزرًا وما برح يدلج ويسير وينهض بساعد التشمير حتى نقَّى الصدور من الشُّبه كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ووقى بأنوار اليقين من الوقوع في ورطات ما التبس فلم يترك مقالا لقائل وأزاح الأباطيل، والحقُّ يدفع تُرَّهات الباطل» اهـ.

قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: «كنت في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقطرة في جنب بحر، وسمعت الباهلي يقول: كنت في جنب الأشعري كقطرة في جنب

البحر».

وقال لسان الأمة القاضي أبو بكر الباقلاني: «أفضل أحوالي أن أفهم كلام أبي الحسن».

وقال كذلك أي التاج السبكي في طبقاته[1] أثناء ترجمة الأشعري ما نصه: ذكر بيان أن طريقة الشيخ - يعني الأشعري - هي التي عليها المعتبرون من علماء الإسلام والمتميزون من المذاهب الأربعة في معرفة الحلال والحرام والقائمون بنصرة دين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام:

قدمنا في تضاعيف الكلام ما يدل على ذلك، وحكينا لك مقالة الشيخ ابن عبد السلام ومن سبقه إلى مثلها، وتلاه على قولها حيث ذكروا أن المالكية والشافعية والحنفية وفضلاء الحنابلة أشعريون هذه عبارة ابن عبد السلام شيخ الشافعية، وابن الحاجب شيخ المالكية، والحصيري شيخ الحنفية.

ومن كلام ابن عساكر حافظ هذه الأمة الثقة الثبت: هل من الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية إلا موافق للأشعري ومنتسب له وراض بحميد سعيه في دين الله، مثنٍ بكثرة العلم عليه غير شرذمة قليلة تضمر التشبيه، وتعادي كل

---

(١) طبقات الشافعية (٢/ ٢٤٥).

موحد يعتقد التنزيه، أو تضاهي قول المعتزلة في ذمه، وتباهي بإظهار جهلها بقدر سعة علمه.

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله: «اتفق أصحاب الحديث أن أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري كان إمامًا من أئمة أصحاب الحديث، ومذهبه مذهب أصحاب الحديث، تكلم في أصول الدين على طريقة أهل السنة ورد على المخالفين من أهل الزيغ والبدع وكان على المعتزلة والمبتدعين من أهل القبلة والخارجين عن الملة سيفًا مسلولا، ومن طعن فيه أو قدح أو لعنه أو سبه فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة» اهـ.

وترجمه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد[1] بقوله: «أبو الحسن الأشعري المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة» اهـ.

ووصفه المؤرخ ابن العماد الحنبلي[2] بالإمام العلامة البحر الفهامة المتكلم صاحب المصنفات، ثم قال: «ومما بيَّض به وجوه أهل السنة النبوية وسوَّد به رايات أهل

---

(١) تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧).

(٢) شذرات الذهب (٢/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥).

الاعتزال والجهمية فأبان به وجه الحق الأبلج، ولصدور أهل الإيمان والعرفان أثلج، مناظرته مع شيخه الجبائي التي قصم فيه ظهر كل مبتدع مرائي»اهـ.

وذكره شمس الدين بن خلكان في الأعيان[1] ووصفه بقوله: «صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب أهل السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، وشهرته تغني عن الإطالة في تعريفه» اهـ.

وقال أبو بكر بن قاضي شهبة في طبقاته[2]: «الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري إمام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين» اهـ.

وقال اليافعي في مرءاة الجنان[3] ما نصه: «الشيخ الإمام ناصر السنة وناصح الأمة، إمام الأئمة الحق ومدحض حجيج المبدعين المارقين، حامل راية منهج الحق ذي النور الساطع والبرهان القاطع» اهـ.

ويقول القرشي الحنفي في طبقاته[4]: «صاحب الأصول الإمام الكبير وإليه تنسب الطائفة الاشعرية» وقد أثنى عليه

---

(١) وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦). (٢) طبقات الشافعية (١/ ١١٣).
(٣) مرءاة الجنان (٢/ ٢٩٨).
(٤) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥).

الإسنوي الشافعي فقال[1]: «هو القائم بنصرة أهل السنة القامع للمعتزلة وغيرهم من المبتدعة بلسانه وقلمه، صاحب التصانيف الكثيرة، وشهرته تغني عن الإطالة بذكره» اهـ.

وأجاب قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني الحنفي على سؤال ورده ببغداد ونصه: «ما قول السادة الأئمة الأجلة في قوم اجتمعوا على لعن فرقة الأشعري وتكفيرهم، ما الذي يجب عليهم؟، فأجاب بقوله: «قد ابتدع وارتكب ما لا يجوز، وعلى الناظر في الأمور أعز الله أنصاره الإنكار عليه وتأديبه بما يرتدع به هو وأمثاله عن ارتكاب مثله».

وبعده كتب الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله تعليقًا على الجواب المذكور: «الأشعرية أعيان أهل السنة وأنصار الشريعة انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية وغيرهم فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة، وإذا رفع أمر من يفعل ذلك إلى الناظر في أمر المسلمين وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل أحد».

ووقَّع على هذا الجواب أيضًا بالموافقة الشيخ أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي تلميذ الشيخ أبي إسحاق.

ويكفي في بيان فضل أبي الحسن الأشعري ثناء الحافظ

---

(١) طبقات الشافعية (١/ ٤٧).

البيهقي عليه وهو محدث زمانه وشيخ أهل السنة في وقته فقال كلامًا أورده بطوله التاج السبكي فيه ذكر شرف ءاباء وأجداد أبي الحسن وحسن اعتقاده وفضله وكثرة أصحابه مع ذكر نسبه ثم قال البيهقي رحمه الله: «إلى أن بلغت النوبة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري فلم يحدث في دين الله حَدَثًا ولم يأت فيه ببدعة، بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبيين» اهـ.

وقد نصف الإمام الأشعري الحافظ المتقن أبو عمر بن الصالح في طبقاته بقوله: «إمام المتكلمين».

وقد صنف الشيخ العلامة ضياء الدين أبو العباس أحمد ابن محمد بن عمر بن يوسف بن عمر القرطبي رسالة سماها «زجر المفتري على أبي الحسن الأشعري» رد فيه على بعض المبتدعة الذين هجوا الإمام الأشعري ولما وقف عليها الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد قرَّظها.

أما مؤلفات الشيخ الأشعري رحمه الله فكثيرة قيل إنها بلغت ما يقارب الخمسين مصنفًا وقيل أكثر من ذلك، نذكر بعضًا منها:

١ ـ إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان.

٢ ـ تفسير القرءان، وهو كتاب حافل جامع.

٣ ـ الرد على ابن الراوندي في الصفا والقرءان.

٤ ـ الفصول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملة.

٥ ـ القامع لكتاب الخالدي في الإرادة.

٦ ـ كتاب الاجتهاد في الأحكام.

٧ ـ كتاب الأخبار وتصحيحها.

٨ ـ كتاب الإدراك في فنون من لطيف الكلام.

٩ ـ كتاب الإمامة.

١٠ ـ التبيين عن أصول الدين.

١١ ـ الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل.

١٢ ـ العمد في الرؤية.

١٣ ـ كتاب الموجز.

١٤ ـ كتاب خلق الأعمال.

١٥ ـ كتاب الصفات، وهو كبير تكلم فيه على أصناف المعتزلة والجهمية.

١٦ ـ كتاب الرد على المجسمة.

١٧ ـ اللمع في الرد على أنه الزيغ والبدع.

١٨ ـ النقض على الجُبَّائي.

١٩ ـ النقض على البلخي.

٢٠ ـ جمل مقالات الملحدين.

٢١ ـ كتاب في الصفات وهو أكبر كتبه نقض فيه ءاراء المعتزلة وفنّد أقوالهم وأبان زيغهم وفسادهم.

٢٢ ـ أدب الجدل.

٢٣ ـ الفنون في الرد على الملحدين.

٢٤ ـ النوادر في دقائق الكلام.

٢٥ ـ جواز رؤية الله تعالى بالأبصار.

٢٦ ـ كتاب الإبانة. وأما ما تزعم المجسمة من أن الإمام الأشعري قرَّر في كتابه الإبانة ما يوافق التجسيم وأن الله حال في السماء فهو مدفوع بأن النسخ التي يعتمدون عليها في نسبة ذلك إليه مدسوسة عليه ولا يستطيعون أن يظهروا نسخة موثوقًا بها إنما هذه النسخة عمل بعض المجسمة، فهل يعقل أن تكون مثل هذه العبارة من كلام أبي الحسن الأشعري وهي: اتفق المسلمون في دعائهم على قول يا ساكن السماء، فهذه فرية ظاهرة يكفي لكونها كذبًا وافتراء عليه أن هذا لا يعرف عن أحد من الأشاعرة خواصهم وعوامهم بل ولا عن أحد ممن سبق أبا الحسن الاشعري ولا من لحقه من أهل الإسلام في الزمن الماضي والحاضر.

وقد ساق ابن عساكر عددًا وافرًا من مؤلفاته لم نذكرها في هذه المقدمة خشية الإطالة فمن شاء فليراجع، وكذا أورد الكثير منها إسماعيل باشا في كتابه هدية العارفين[1].

وعلى مذهبه في الاعتقاد علماء مئات الملايين من المسلمين في الشرق والغرب تدريسًا وتعليمًا ويشهد بذلك الواقع المشاهَد، ويكفي لبيان حقيّة مذهبه في الاعتقاد كون هؤلاء الحفاظ الذين هم رءوس أهل الحديث الحافظ أبو بكر الإسماعيلي صاحب المستخرج على البخاري ثم الحافظ العَلَمُ المشهور أبو بكر البيهقي، ثم الحافظ الذي وُصف بأنه أفضل المحدثين بالشام في زمانه ابن عساكر أشاعرة، كان كل واحد من هؤلاء عَلَمًا في الحديث في زمانه ثم جاء من هو على هذا الموال الحافظ الموصوف بأنه أمير المؤمنين في الحديث أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المكنيُّ بأبي الفضل.

فمن حَقَّقَ عرف أن الأشاعرة هم فرسان ميادين العلم والحديث وفرسان ميادين الجهاد والسنان، ويكفي أن منهم أبو الحسن الباهلي وأبو إسحاق الإسفرايني والحافظ أبو نعيم الأصبهاني والقاضي عبد الوهاب المالكي والشيخ أبو محمد الجويني وابنه أبو المعالي إمام الحرمين وأبو منصور التميمي

---

(١) هدية العارفين (١/ ٦٧٦ ـ ٦٧٧).

البغدادي والحافظ الإسماعيلي والحافظ البيهقي والحافظ الدارقطني والحافظ الخطيب البغدادي والأستاذ أبو القاسم القشيري وابنه أبو نصر والشيخ أبو إسحاق الشيرازي ونصر المقدسي والفراوي وأبو الوفاء بن عقيل الحنبلي وقاضي القضاة الدامغاني الحنفي وأبو الوليد الباجي المالكي والإمام السيد أحمد الرفاعي والحافظ أبو القاسم بن عساكر وابن السّمعاني والحافظ السّلفي والقاضي عياض والنووي والإمام فخر الدين الرازي والعز بن عبد السلام وأبو عمرو بن الحاجب المالكي وابن دقيق العيد والإمام علاء الدين الباجي وقاضي القضاة تقي الدين السبكي والحافظ العلائي والحافظ زين الدين العراقي وابنه الحافظ ولي الدين وخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني وخاتمة اللغويين الحافظ مرتضى الزبيدي الحنفي والشيخ زكريا الأنصاري والشيخ بهاء الدين الرواس الصوفي ومفتي مكة أحمد زيني دحلان ومسند الهند وليّ الله الدهلويّ ومفتي مصر الشيخ محمد عليش المالكي المشهور وشيخ الجامع الأزهر عبد الله الشرقاوي والشيخ المشهور أبو المحاسن القاوقجي نقطة البيكار في أسانيد المتأخرين والشيخ حسين الجسر الطرابلسي صاحب «الرسالة الحميدية»، والشيخ عبد اللطيف فتح الله مفتي بيروت، والشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت، والشيخ محمد ابن درويش الحوت البيروتي وابنه عبد الرحمٰن نقيب أشراف

بيروت، والشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت، والشيخ أبو محمد الويلتوري المليباري الهندي وقد ألف رسالة سماها «العقائد السنية ببيان الطريقة الأشعرية»، والقاضي الجليل ابن فرحون المالكي، والقاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، والحافظ ابن فورك، وأبو حامد الغزالي، وأبو الفتح الشهرستاني، والإمام أبو بكر الشاشي القفال، وأبو علي الدقاق النيسابوري، والحاكم النيسابوري صاحب المستدرك، والشيخ محمد بن منصور الهدهدي والشيخ أبو عبد الله محمد السنوسي والشيخ محمد بن علان الصديقي الشافعي والعلامة علوي بن طاهر الحضرمي الحداد صاحب التآليف الكثيرة، والعلامة المتفنن والفقيه المحقق الحبيب بن حسين بن عبد الله بلفقيه، وجميع السادة الحضارمة من ءال علوي، والسقاف، والجنيد، والعيدروس. وشافعي العصر رفاعي الأوان الشيخ الفقيه المحدث الأصولي عبد الله الهرري وغيرهم من أئمة الدين كثير لا يحصيهم إلا الله.

ومنهم الوزير المشهور نظام الملك والسلطان العادل العالم المجاهد صلاح الدين الأيوبي طارد الصليبيين من القدس رحمه الله تعالى وجزاه عن المسلمين الخير فإنه أمر أن تذاع أصول العقيدة على حسب عبارات الأشعري على المنابر بعد أذان الفجر وأن تُعلّم المنظومة التي ألفها له ابن

هبة الله المكي للأطفال في الكتاتيب، ومنهم الملك الكامل الأيوبي هازم الصليبيين في دمياط، والسلطان الأشرف خليل ابن المنصور سيف الدين قلاوون طارد الصليبيين من بلاد الشام، بل وكل سلاطين المماليك رحمهم الله.

ومنهم السلطان محمد العثماني فاتح القسطنطينية الذي جاء فيه حديث رسول الله ﷺ: «**لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**» رواه أحمد، وكذا سائر السلاطين العثمانيين الذين ذبوا عن بيضة المسلمين وحموا حمى الملة قرونًا متتاليةً رحمهم الله.

وليس مرادنا بما ذكرنا إحصاء الأشاعرة، فمن يحصي نجوم السماء أو يحيط علمًا بعدد رمال الصحراء؟! ولكن ما ذكرناه ينبئ عن المراد كما ينبئ عنوان الكتاب على مضمونه.



اعتقاد الأشعري

هو اعتقاد أهل السنة والجماعة

قال السبكي في الطبقات[1]: «واعلم أن أبا الحسن الأشعري لم يبدع رأيًا ولم يُنشِ مذهبًا وإنما هو مقرّر لمذاهب السلف، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله ﷺ فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عَقَدَ على طريق السلف نطاقًا وتمسك به، وأقام الحجج والبراهين عليه فصار المقتدي به في ذلك السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعريًا» اهـ.

ثم قال في موضع ءاخر: «قال المآير في المالكي: ولم يكن أبو الحسن أول متكلم بلسان أهل السنة إنما جرى على سنَن غيره، وعلى نصرة مذهب معروف فزاد المذهب حجة وبيانًا، ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهبًا به، ألا ترى أن مذهب أهل المدينة نسب إلى مالك، ومن كان على مذهب أهل المدينة يقال له مالكي، ومالك إنما جرى على سنَن من كان قبله وكان كثير الاتباع لهم، إلا أنه لما زاد المذهب بيانًا وبسطًا عُزي إليه، كذلك أبو الحسن الأشعري لا فرق، ليس له في مذهب السلف أكثر من بسطه وشرحه وما ألفَهُ في نصرته» اهـ.

---

(١) طبقات الشافعية (٢/ ٢٥٤).

ويقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام في عقيدته: «واعتقاد الأشعري رحمه الله مشتمل على ما دلت عليه أسماء الله التسعةُ والتسعون».

ويقول الشيخ قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي[1] ما نصه: «وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة في العقائد يدٌ واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعة يدينون لله تعالى بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله» ثم يقول بعد ذلك: «وبالجملة عقيدة الأشعري هي ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها علماء المذاهب بالقبول ورضوها عقيدة» اهـ.

أما الشيخ محمد العربي التبان شيخ المالكية في الحرم المكي فيقول: «فحول المحدثين من بعد أبي الحسن إلى عصرنا هذا أشاعرة وكتب التاريخ والطبقات ناطقة بذلك» اهـ.

ويقول أبو الفتح الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل»[2]: «الأشعرية أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، وسمعت من عجيب الاتفاقات أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كان يقرر عين ما يقرر الأشعري أبو الحسن في مذهبه» اهـ.

---

(١) معيد النعم ومبيد النقم (ص/ ٦٢).
(٢) الملل والنحل (١/ ٩٤).

وقال القاضي ابن فرحون المالكي في ترجمة الإمام الأشعري[1] ما نصه: «كان مالكيًا صنف لأهل السنة التصانيف وأقام الحجج على إثبات السنن وما نفاه أهل البدع» ثم قال: «فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل الواضحة العقلية، ودفع شبه المعتزلة ومن بعدهم من الملحدة، وصنف في ذلك التصانيف المبسوطة التي نفع الله بها الأمة، وناظر المعتزلة وظهر عليهم، وكان أبو الحسن القابسي يثني عليه وله رسالة في ذكره لمن سأله عن مذهبه فيه أثنى عليه وأنصف، وأثنى عليه أبو محمد بن أبي زيد وغيره من أئمة المسلمين» اهـ.

ويقول الشيخ محمد الحوت البيروتي[2] ما نصه: «المالكية والشافعية أشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري من ذرية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، والحنفية ماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي وهما إماما أهل السنة والجماعة» اهـ.

ويقول الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين الحنفي في «رد المحتار على الدر المختار»: «أهل السنة والجماعة وهم الأشاعرة والماتريدية» اهـ.

---

(١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ص/ ١٩٤).
(٢) الدرة الوضية في توحيد رب البرية (ص/ ٧٧ ـ ٧٨).

ويقول أبو عبد الله الطالب بن حمدون المالكي في حاشيته على ميارة[1] عن الأشعري: «إنه أول من تصدى لتحرير عقائد أهل السنة وتلخيصها ودفع الشكوك والشبه عنها وإبطال دعوى الخصوم» اهـ.

ولقد أنصف الحبيب عبد الله بن علوي الحداد حين قال: «إن الحق مع الفرقة الموسومة بالأشعرية نسبة إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله الذي رتب قواعد عقيدة أهل الحق وحرر أدلتها، وهي العقيدة التي أجمعت عليها الصحابة ومن بعدهم من خيار التابعين وهي عقيدة أهل الحق من أهل كل زمان ومكان، وهي عقيدة جميع أهل التصوف كما حكى ذلك أبو القاسم القشيري في أول رسالته، وهي بحمد الله عقيدتنا وعقيدة إخواننا من السادة الحسينيين المعروفين بآل أبي علوي، وعقيدة أسلافنا من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، ثم أنشد:

وكُن أشعريا في اعتقادك إنه
هو المنهل الصافي عن الزيغ والكفر» اهـ.

أما الشيخ الفقيه عبد الله العيدروس الأكبر فذكر في كتابه «الكبريت الأحمر» أن عقيدتهم عقيدة أهل السنة والجماعة فقال: «اعتقادنا اعتقاد الأشعرية، ومذهبنا مذهب الشافعية

---

(١) حاشية ابن حمدون على ميارة (ص/١٦).

على مقتضى الكتاب والسنة» اهـ، وقال أيضًا في كتابه «عقود الألماس»[1] ما نصه: «عقيدتي أشعرية هاشمية شرعية كعقائد الشافعية والسنية الصوفية» اهـ.

وإجمال اعتقاد الأشعري رحمه الله تعالى الذي هو اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى واحد لا شريك له، ليس بجسم مصوَّر، ولا جوهر محدود مقدَّر، ولا يشبه شيئًا ولا يُشبهه شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، قديم لا بداية لوجوده، دائم لا يطرأ عليه فناء، لا يعجزه شيء، ولا تحيط به الجهات، كان قبل أن كوَّن المكان بلا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، لا يقال متى كان ولا أين كان ولا كيف، لا يتقيد بالزمان ولا يتخصص بالمكان، تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، وإنه سبحانه منزه عن الجلوس والمماسة والاستقرار، والتمكن والحلول والانتقال، لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك، حي، عليم، قادر، سميع بصير، متكلم وكلامه قديم كسائر صفاته لأنه سبحانه مباين لجميع المخلوقات في الذات والصفات والأفعال. ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر.

---

(١) عقود الألماس (٢/ ٩٠).

وأنه سبحانه وتعالى خلق الخلق وأعمالهم، وقدّر أرزاقهم وءاجالهم، لا دافع لما قضى ولا مانع لما أعطى، يفعل في ملكه ما يريد ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الأنبياء]، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه سبحانه موصوف بكل كمال يليق به منزه عن كل نقص في حقه.

وأن محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، مبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى، صادق في كل ما يبلغه عن الله تعالى.

أهمية هذا الكتاب
واعتناء السلطان صلاح الدين الأيوبي به

كان السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله كما وصفه أصحاب التراجم شافعي المذهب، أشعري الاعتقاد، وقد كان له اعتناء خاص بنشر عقيدة الإمام الأشعري رحمه الله فقد قال السيوطي[1] ما نصه: «إن السلطان صلاح الدين بن أيوب أمر المؤذنين في وقت التسبيح أن يعلنوا بذكر العقيدة الأشعرية، فوظف المؤذنين على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا» اهـ أي إلى وقت السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

ويقول الشيخ محمد بن علان الصديقي الشافعي ما نصه: «فلما ولي صلاح الدين بن أيوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب الأشعري أمر المؤذنين أن يعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة الأشعرية التي تُعرف بالمرشدية فواظبوا على ذكرها كل ليلة» اهـ.

ولما كان للسلطان المذكور هذا الاهتمام بعقيدة الأشعري ألف الشيخ النحوي محمد بن هبة الله هذه الرسالة وأسماها «حدائق الفصول وجواهر الأصول» وأهداها للسلطان فأقبل عليها وأمر بتعليمها حتى للصبيان في المكاتب، وصارت

---

(١) الوسائل إلى مسامرة الأوائل (ص/ ١٥).

تسمى فيما بعد «بالعقيدة الصلاحية».

ولا يستغرب هذا الاهتمام البالغ من السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى فإنه كان على هذا الاعتقاد قد نشأ عليه منذ كان في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، فحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفّظها صغار أولاده، فلذلك عقد جميع السلاطين بني أيوب الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري واستمر الحال جميع أيامهم وانتقل إلى أيام السلاطين المماليك ثم إلى سلاطين بني عثمان رحمهم الله تعالى إلى وقتنا هذا.

* * *

فصل

ألف الحافظ مؤرخ الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي كتابًا في الدفاع عن الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه، وذكر فيه مشاهير العلماء والحفاظ الأشاعرة إلى عصره، وأسماه «تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» وقد طبع، وألف الشيخ محمد بن داود البازلي المتوفى سنة ٩٥٢هـ كتابًا أسماه «مناقب أبي الحسن الأشعري» وهو مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق، وكذا الشيخ عبد الملك بن عيسى ابن درباس الماراني القاضي أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي فقد جمع رسالة في ذلك تسمى «رسالة في الذب عن الأشعري رضي الله عنه» وقد طبعت سنة ١٣٢١هـ.

وقد ذبَّ عنه وبرأه مما نسب إليه المبتدعة الأستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته «شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة» وهي مسطَّرة برمّتها في طبقات الشافعية للسبكي. وكذا الشيخ أبو العباس أحمد القرطبي ألّف رسالة سمَّاها «زجر المفتري على أبي الحسن الأشعري» وقرّظها ابن دقيق العيد.

وذب عنه أيضًا الحافظ البيهقي في كتابه إلى الوزير العميد وهو مذكور في الطبقات أيضًا، وقد جمع الشيخ أبو الحسن

القابسي المالكي رسالة فيها الثناء والدفاع عن أبي الحسن الأشعري.

وقد ذكر مسند الهند وليّ الله الدهلوي الأشعري في كتابه «الفضل المبين في المسَلسَل» حديثًا مسلسًا بالأشاعرة نذكره بنصه وذلك لبيان فضل الأشعري والأشاعرة:

قال الفقير ولي الله عفي عنه ـ ومختاره في العقيدة مذهب الأشاعرة ـ عن أبي طاهر الشافعي الأشعري، عن أبيه الشيخ إبراهيم الكردي الأشعري، عن الشيخ أحمد القشاشي الأشعري، عن الشيخ أحمد الشناوي الأشعري، عن أبيه الشيخ علي الأشعري، عن الشمس الرملي الأشعري عن الشيخ الزين زكريا الأشعري، عن الحافظ ابن حجر الأشعري، عن أبي الحسن علي بن أبي المجد الدمشقي الأشعري، عن أبي النصر محمد بن محمد الشيرازي الأشعري، عن جده أبي نصر محمد بن هبة الله الشيرازي الأشعري، عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الأشعري، أنه قال في كتابه «تبيين كذب المفتري»: حدثني الثقة من أصحابنا، أخبرني الحافظ القاضي أبو إسحاق ابن علي بن الحسين الشيباني الطبري ثم المكي من لفظه ببغداد، أنا الحافظ أبو نعيم عبيد الله بن الحسن بن أحمد الحسين بأصبهان، حدثنا أبو إبراهيم بن

سعد بن مسعود العتبي بنيسابور، أنا الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، سمعت عبد الله بن محمد بن طاهر الصوفي يقول: رأيت أبا الحسن الأشعري في مسجد البصرة ـ وقد أبهتَ المعتزلة في المناظرة ـ فقال له بعض الحاضرين: قد عرفنا تبَحُّرَك في الكلام فإني أسألك عن مسئلة ظاهرة في الفقه؟ فقال: سل ما شئت، فقال له: ما تقول في الصلاة بغير فاتحة الكتاب؟ قال: حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، حدثنا عبد الجبار، حدثنا سفيان، حدثني الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: **«لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»**.

قال: وحدثنا زكريا، حدثنا بُندار، حدثنا يحيى بن سعيد، عن جعفر بن ميمون، حدثني أبو عثمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي بالمدينة: أنه لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، قال: فسكت السائل ولم يقل شيئًا. اهـ.

وقد أجاد شيخنا الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي حيث ذكر في كتابه «المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية» أبياتًا فيها الثناء على الإمام الأشعري ونصّها:

البيهقيُّ أشعريُّ المعتقد وابنُ عساكرَ الإمامُ المعتمد
قد كان أفضلَ المحدثينا في عصره بالشام أجمعينا
كذلك الغازي صلاح الدينِ من كسرَ الكفارَ أهل الميْنِ
جمهورُ هذي الأمةِ الأشاعره حججهم قويةٌ وسافره
أئمةٌ أكابرٌ أخيارُ لم يُحصِهم بعدد دَيّارُ
قولوا لمن يذمُّ الأشعريَّه نِحلَتكُم باطلةٌ رديَّه
والماتريديةُ مَعْهُم في الأصولْ وإنما الخلافُ في بعض الفصولْ
كالخُلفِ من عائشةٍ للبحرِ لرؤيةِ النبي ربِّ الفجرِ
ليلةَ معراجِ النبي الطاهر الصادقِ المصدوقِ بالأوامرِ
فهؤلاء الفِرقةُ الناجيةُ عمدتهمْ ألسُنَّةُ الماضيةُ
قد جمعوا الإثباتَ والتنزيها ونَفُوا التعطيلَ والتشبيها
فالأشعريُّ ماتريديٌّ وقلْ الماتريدي أشعريٌّ لا تُبَلْ

الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة موافقون للأشعري بسهامه يرمون وبسيوفه يناضلون؟ ورحم الله الشيخ أبا نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري القائل:

شيئان من يعذلني فيهما فهو على التحقيق مني بري
حب أبي بكر إمام الهدى ثم اعتقادي مذهب الأشعري

ترجمة الناظم[1]

هو تاج الدين محمد بن هبة الله بن مكي[2] الحموي المولد، المصري الدار والوفاة، الشافعي الخطيب ولد بحماه سنة ٥٤٦هـ.

قال تاج الدين السبكي في «طبقات الشافعية»: «كان فقيهًا فرضيًا نحويًا متكلمًا، أشعريَّ العقيدة، إمامًا من أئمة المسلمين، إليه مرجع أهل الديار المصرية في فتاويهم. وله نظم كثير، منه أرجوزة سماها «حدائق الفصول وجواهر الأصول» صنفها للسلطان صلاح الدين، وهي حسنة جدًا نافعة، عذبة النظم» اهـ. تفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني، وبمصر من العلامة أبي محمد عبد الله بن بَرّي النحوي، وسمع أيضًا من بعض شيوخ المنذري، واعتنى بالمذهب، وجمع من كتبه جملة كبيرة، وكان شديد العناية بها وبتصحيحها والتنكيت عليها، وكتب بخطه كثيرًا، وولي التدريس بالمدرسة الناصرية المجاورة للجامع العتيق بمصر، والخطابة بجامع القاهرة.

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي (٧/ ٢٣ ـ ٢٥)، هدية العارفين (٢/ ٩٩)، معجم المؤلفين (٣/ ٧٥٨)، التكملة لوفيات النقلة (١/ ٤٥٨).

(٢) في بعض المراجع: البرمكي.

قال السبكي: «وجدت بخط ابن القَليوبيّ في كتابه العلم الظاهر: كان الشيخ تاج الدين الحموي مدرسًا بالمدرسة الصلاحية وخطيبًا بالقاهرة، وكان كثير الاشتغال بالعلم دائم التحصيل له، وسمعت الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم يقول: دخلت عليه يومًا وهو في سَرَب تحت الأرض لأجل شدة الحر وهو يشتغل، قال: فقلت له: في هذا المكان وعلى هذا الحال. فقال: إذا لم أشتغل بالعلم ماذا أصنع.

وسمعته أيضًا يقول: وُجِدَ في تركته مَحَابِرُ تَسَعُ إحداهن تسعة أرطال، والأخرى أحد عشر رطلاً، والأخرى ثمانية، ووُجد في تركته أيضًا خمسون ديوانًا خُطبًا، وسمعت أن له ديوانًا لم أقف عليه.

وكان حسن الخط، جيد الانتقاد، رأيت كتاب البيان للعمراني بخطه وحواشيه أيضًا بخطه، في مواضع كثيرة ينبّه عليها تدل على وفور علمه وكثرة إطلاعه.

قال الشيخ الحافظ: وكان يأخذ الكتاب بالثمن اليسير فلا يزال يخدمه حتى يصير من الأمّهات» انتهى ما وجدته ونقلته من خط الشيخ كمال الدين بن القليوبي» اهـ.

مؤلفاته:

لم نقف له إلا على هذه المؤلفات وهي:

١ ـ حدائق الفصول وجواهر الأصول، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا.

٢ ـ روضة المرتاض ونزهة الفُرّاض، وهي أرجوزة في الفرائض يقول فيها:

جمعتها لجامع الفضائلِ ... الأوحدِ القاضي الأجلِّ الفاضلِ
محيي مَواتِ الفضل ذي الجَدّ العلي ... عبد الرحيم بن أبي المجد علي
أهدي إليه قطرةً من بحرهِ ... إذ كلُّ ما أنظِمُه من نثرهِ
وهو الذي أجمع كلَّ عالمِ ... في عصرنا من ناثرٍ وناظمِ
بأنه الحَبرُ النسيجُ وَحْدِهِ ... في علمه ودينه وزهده

٣ ـ الديوان.

توفي رحمه الله في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٩٩هـ بمصر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أفتتح المقال (بسم الله) وأكل الأمر إلى الإله
(وأحمد الله) الذي قد ألهما بفضله دينا حنيفا قيما
حمدا يكون مبلغي رضوانه فهو إلهي خالقي سبحانه
(ثم أصلي) بعد حمد الصمد (على النبي) المصطفى (محمد)
(وأسأل الله) إله الخلق (هداية إلى) سبيل (الحق)
(فهذه قواعد العقائد) ذكرت منها معظم المقاصد
(نظمتها شعرا) يخف حفظه وفهمه ولا يشذ لفظه
حكيت فيها أعدل المذاهب لأنه أنهى مراد الطالب
(جمعتها للملك) الأمين (الناصر) الغازي (صلاح الدين)[1]
عزيز مصر قيصر الشام ومن ملكه الله الحجاز واليمن

---

(١) هو السلطان العادل المجاهد صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي الأيوبي الملقب بالملك الناصر، من أشهر ملوك الإسلام، ولد سنة ٥٣٢هـ بتكريت، ونشأ رحمه الله في دمشق وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وحفظ متونًا كثيرة منها كتاب «التنبيه» في الفقه الشافعي للشيرازي، وأحب العلم وأهله وأكرمهم، وهو أحد السلاطين الذين كان له الباع في نشر اعتقاد الإمام الأشعري رحمه الله الذي هو اعتقاد أهل السنة والجماعة، وأما مناقبه وسيرته فمشهورة حتى ألف في ذكرها العديد من العلماء، أما جهاده وبطولته فمما شهد له القاصي والداني وألف في أخباره وفتوحاته أيضًا العديد من المؤلفات. توفي رحمه الله سنة ٥٨٩هـ بدمشق ودفن فيها وقبره مشهور ويُزار.

ذي العدل والجود معا والباس (يوسف) محيي دولةِ العباس
(ابن) الأجل السيد الكبير (أيوب)[1] نجم الدين ذي التدبير
لا زالت الأيام طوع أمره والسعد يسعى مع جيوش نصره
حتى ينال منتهى آماله مؤيدا ممتعا بآله
لما استفاض في الأنام ميله إلى اعتقاد الحق وهو أهله[2]
حكيت فيه أعدل المذاهب إذ كان أنهى منتهى المطالب
مَخَضتُ[3] كتب الناس واستخرجتها لا فضل إلا أنني ابتكرتها
(لقبتها حدائق الفصول) ثمارها جواهر الأصول
(وها أنا أبدأ بالحد كما بدا به) في القول (من تقدما)
لأن من لم يعرف الحدودا أضاع مما يطلب المقصودا
(فإن رأيتَ حُمرة في خطي) مثبتةً (فهي للفظٍ شرط
أو لفظٍ حد) فانف ما عداه وحرر اللفظَ بحد أداه
(أو نكتة) تصلح أن تميزا وان ما فعلته تحرزا
(أو رسم فصل) فاعرف الإشارة إذا أتت كي تحسن العبارة
فإنما أوردته اضطرارا وقد ذكرت ذلك استظهارا

---

(١) هو الملك نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان الأيوبي والد السلطان صلاح الدين، وإليه يُنسب الأيوبيون. ولي قلعة تكريت بعد والده ثم ولي قلعة دمشق فأقام في خدمة السلطان الصالح نور الدين محمود بن زنكي، ثم انتقل إلى مصر سنة ٥٦٥هـ، ثم توفي سنة ٥٦٨هـ ودفن بالقاهرة ثم نقل إلى المدينة المنورة. وكان رحمه الله خيّرًا جوادًا عاقلاً.

(٢) وهو اعتقاد الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى الذي هو اعتقاد أهل الحق أهل السنة والجماعة، وليراجع مقدمة هذا الكتاب في شأن هذا البحث.

(٣) مَخَضَ اللبن يَمخِضُهُ: أخذ زُبْدَهُ، أي أن المؤلف استخرج من الكتب والمصنفات زبدتها ووضعها في هذه القصيدة.

فصل

قال شيوخ هذه الطريقه (لا فرق بين الحد والحقيقه)
(و) ذكروا (معناهما) من بعد مستوعبا في كل ما يحد
وهما أنا أنقله وأوجزه (خصيصة الشيء التي تميزه)
وهكذا إن قيل ما الشيء وما مائية الشيء وما معناهما
والشيء مما يستطيع حده علا على الأشياء ربي وحده
فكلها أسئلة معدده لفظا وفي مقصودها متحده

فصل

واعلم بأن (الحد وصف راجع) حقا (إلى المحدود) وهو قاطع
(دون كلام الحد) فاعرف لفظي وواظب التكرار بعد الحفظ
(وانفرد القاضي) لسان الأمة[1] بمذهب عن معظم الأئمة
(فقال إن الحد وصف راجع إلى كلام الحد) وهو شاسع

---

(١) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني البصري، صاحب التصانيف في علم الكلام، وهو الملقب بسيف السنة ولسان الأمة، المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى، أخذ العلوم الشرعية من القطيعي، وأبي أحمد الحسين النيسابوري وغيرهم فبرع وصار أشهر الأشاعرة المتكلمين في عصره، فصنف التصانيف الكثيرة ردَّ فيها على المبتدعة والمخالفين فقصم ظهورهم ونصر مذهب الإمام الأشعري الذي هو اعتقاد أهل السنة والجماعة. توفي رحمه الله سنة ٤٠٣هـ ببغداد.

فصل

وأبلغ الألفاظ في التحديد ... ما قال أهل العلم بالتوحيد
وذاك مختار الامام الاوحد ... أبي المعالي ابن أبي محمد[1]
(الحد لفظ يجمع المحدودا ... ويمنع النقصان والمزيدا)
وقال من قد أحكم الأصولا ... أرى الذي ذكرته مدخولا
وأوضح الدخل وأبدى قوله ... اللفظ لا جمع ولا منع له
واعلم بأن الدخل غير ماضي ... إلا على ما يرتضيه القاضي
(وقيل) فيما قد حكاه الأول ... (الجامع المانع) وهو مجمل
(وقد سمعت فيه لفظا) رائقا ... مضطردا منعكسا موافقا
(حرره) فحول (أهل المنطق) ... وسلكوا فيه أسد الطرق
(وهو) كما أذكر فافهمه كما ... فهمته تجده حدا محكما
(قول وجيز) زده في صفاته ... (دل على محدوده من ذاته)
واشترطوا للحد شرطين هما ... جنس وفصل لا غناء عنهما
والرسم غير الحد فيما ذكروا ... قد أطنبوا في وصفه وأكثروا
فالشيء لا يحد لكن يرسم ... لعدم الفصل كذا قد رسموا

---

(١) هو الإمام البحر المدقق الأصولي المتكلم الفقيه أبو المعالي عبد الملك ابن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري الشافعي الأشعري المعروف بإمام الحرمين، ولد سنة ٤١٩هـ، اشتغل بالتعلم ورحل في طلبه حتى فاق أقرانه، فأثنى عليه أهل عصره وغيرهم من الأكابر، توفي بالمحفة إحدى قرى نيسابور ودفن بنيسابور سنة ٤٧٨هـ. وترك رحمه الله ما يزيد على العشرين مؤلفًا منها الإرشاد في علم الكلام، ولمع الأدلة، والبرهان في أصول الفقه، ونهاية المطلب في دراية المذهب وغير ذلك من المؤلفات التي نفع الله بها المسلمين.

فصل في أول ما يجب على المكلف

(أول واجب على المكلف) البالغ العاقل فافهم تكتف
(بالشرع) لا بالعقل إذ لا حكم له خالفنا في ذلك المعتزله
(معرفة الله) وقدس ذاته[1] وكل ما يجوز من صفاته
(وقيل) بل أول فرض لزما (النظر المفضي إلى العلم بما
قدمته) وإنما ضمنته ليحصل المقصود مما رمته
(وقيل) بل (أول جزء النظر) واختاره القاضي الجليل الأشعري
(وذكر الأستاذ[2] قولا رابعا) أعني أبا بكر الإمام البارعا
(فقال قصد النظر المفضي إلى معرفة الصانع) بارينا علا

فصل في ماهية العقل

(العقل) لا يقدر أن يحده إلا إله العالمين وحده
لأنه خصيصة أودعها في الآدمي جل من أبدعها
وكل ذي روح له إلهام تعجز عن إدراكه الأفهام
كالنحل خص ببديع الهندسه حتى بنى بيوته مسدسه

---

(١) وذلك لقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد]، وللحديث الذي رواه البخاري في صحيحه: «أفضل الأعمال إيمان بالله ورسوله». قال الإمام أبو الحسن الأشعري: «أول ما يجب على العبد العلم بالله ورسوله ودينه».

(٢) هو الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورَك الأصبهاني المتكلم الأشعري صاحب التصانيف، الإمام الجليل، أقام بالعراق يدرس ثم توجه إلى الري، وورد نيسابور فبنى بها مدرسة ودارًا فظهرت بركته عل المتفقهة وبلغت مصنفاته في الأصول ومعاني الأصول وغير ذلك قريبًا من مائة مصنف، توفي رحمه الله مسمومًا سنة ٤٠٦هـ ودفن بالحيرة وقبره ظاهر هناك.

وهكذا خصائص الأحجار ... من حكمة المهيمن الجبار
وقد أطال البحث عنه السلف ... وزاد في الغوص عليه الخلف
واضطربت عبارة الأوائل ... في حده وما أتوا بطائل
وهم أولوا العلوم بالطبائع ... لا علم إلا للبديع الصانع
وأكثروا التحديد والتخليطا ... حتى دعوه جوهرا بسيطا
وبعضهم أقره في الراس ... وخصه بالقلب بعض الناس
فأقرب الحدود في المعقول ... ما قاله أئمة الأصول
وقد حكاه صاحب الارشاد[1] ... فيه وقد عد من الأفراد
(بعض العلوم) ثم زاد وصفا ... وهو (الضرورية) ليس يخفى
هذا هو المختار فيما ذكروا ... وهو على التحقيق حد منكر
فإن يكن بعض العلوم مطلقا ... لا يعرفون عينه محققا
فهم به من جملة الجهال ... وما حكوهُ ظاهر الإجمال
وإن يكن عندهم معينا ... هلا أتى في لفظهم مبينا
فإن أنواع العلوم ستة ... ليس لها نوع سواها بتة
تدرك بالرؤية والسمع وما ... أذكره من بعد حتى تفهما
الشم واللمس معا والذوق ... فهذه الخمس[2] إليها التوق
ومدرك السادس من أنواعها ... النفس إذ ذلك من طباعها
كعلم كل عاقل بصحته ... وسقمه وعجزه وقدرته
والفرح الحادث والآلام ... ثم العمى والقصد بالكلام

---

(١) انظر الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الدين لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني (ص/ ٣٦).

(٢) قوله: «فهذه الخمس»، أي الحواس السليمة وهي: السمع والبصر والشم والذوق واللمس.

والقطع في الأخبار بالتصديق[1] أو ضده فيها على تحقيق
وان ما قام به السكون إذ كان في التحريك لا يكون
وما أحال العقل في الأضداد كالجمع للبياض والسواد
وما تواترت به الأخبار فاسمع فهذا قاله الأحبار
كالعلم بالملوك والأمصار وما جرى في غابر الأعصار[2]
ومعجزات الأنبيا كموسى والمصطفى محمد وعيسى
فخصص العقل بنوع منها تجده عند السبر[3] ينأى[4] عنها
واعلم هديت إنما تجوزوا كي لا يقال إنهم قد عجزوا
وهم أولوا القرائح[5] الوقاده والعلم والسؤدد والسياده



(١) الخبر الصادق على نوعين: أحدهما الخبر المتواتر، والثاني خبر الرسول المؤيد بالمعجزة.

(٢) الخبر المتواتر: هو الذي يخبّر به أناس كثير بحيث لا يُتصور تواطؤهم على الكذب. والخبر المتواتر يُوجب العلم الضروري الذي لا يحتاج للتفكر والاستدلال كالعلم بالملوك الخالية في الأزمنة الماضية والبلدان النائية.

(٣) السَّبْرُ: إمتحانُ غورِ الجرحِ وغيرِه، سَبَرَ يَسبُرُ ويَسبِرُ، والمراد: الاختبار.

(٤) ينأى: يَبْعُدُ.

(٥) القرائح: جمع قريحة، وهي الطبعُ وتطلق على الذّهن وطاقته، يقال: لفلان قريحة جيدة، ويُراد استنباط العلم.

فصل في حقيقة العلم

(العلم) بحر حده لا يعرف ... قد قاله أهل الحجى[1] وأنصفوا
مع أن كلا غاص فيه جهده ... ولم ينل بعد العناء قصده
وهم ذوو الفضائل المشتهره ... العلماء الأذكياء المهره
وها أنا أذكر ما قالوه ... وما من المأثور أوردوه
(معرفة المعلوم) قال الأوحد ... أبو المعالي إنه مطرد
حكاه في التلخيص للتقريب ... وقد أتى النقل على الترتيب
مع أنه الحبر حكى في كتبه ... زيادة وهي (على ما هو به)
واختار هذا أكثر الأصحاب ... العارفون سبل الصواب
وهو كلام ظاهر الفساد ... يعرفه ذو العلم والسداد
لأنهم قد جعلوا المعدوما ... من غير خلف بينهم معلوما
وما له مائية فتحصرا ... ومن أتى بجهده ما قصرا
وقد أتوا فيه بلفظ المعرفه ... وهي والعلم سواء في الصفه
وإن تقل ما يعلم المعلوم به ... كنت أسد قائل في مذهبه
وقد أطال الناس في تحديده ... قدما ولم يأتوا على مقصوده
وبعضهم ينقض حد بعض ... حتى تساوت كلها في النقض
وكل ما قالوه إقناعي ... في معرض التحديد لا قطعي
وكل لفظ عنهم منقول ... يقصر عن مدارك العقول

* * *

---

(١) الحجى: العقل.

فصل في حد (الجهل)

وإن أردت أن تحد الجهلا ... من بعد حد العلم كان سهلا
وهو (انتفاء العلم بالمقصود) ... فاحفظ فهذا أوجز الحدود
(وقيل) في تحديده ما أذكر ... من بعد هذا والحدود تكثر
(تصور المعلوم) هذا حرفه ... وحرفه الآخر يأتي وصفه
مستوعبا (على خلاف هيئته)[1] ... فافهم فهذا اللفظ من تتمته

فصل في حقيقة (الشك) والظن

أوجز لفظ قد أتى في حده ... (تجويز أمرين) وزد من بعده
(سيان في التجويز)[2] وهو ءاخره ... وقد أجاد لفظه محرره
وإن تقل مع ظهور الواحد ... تقف من الظن على المقاصد

فصل في حد (السهو)

للسهو حد من نحا أن يفهمه ... فهو (ذهول المرء عما علمه)

---

(١) يقول الشيرازي في اللمع (ص/ ٤): «وحد الجهل تصور المعلوم على خلاف ما هو به».

(٢) يقول الشيرازي في اللمع (ص/ ٤): «والظن تجويز أمرين أحدهما أظهر من الآخر كاعتقاد الإنسان فيما يُخبر به الثقة أنه على ما أخبرَ به وإن جاز أن يكون بخلافه، وظن الإنسان في الغيم المشف الثخين أنه يجئ منه المطر وإن جَوّز أن ينقشع عن غير مطر».

فصل في حد الدليل

وإن ترد معرفة (الدليل) من غير إطناب ولا تطويل
فإنه (المرشد) فافهم لفظه وهو (إلى المطلوب) أحكم حفظه
وحده المأثور في التلخيص لم يتأت لي على المنصوص
وهو الذي ءاثره الفحول وشهدت بقطعه العقول

(فصل) في تقسيم العلم

(العلم قسمان) سوى القديم علم إلٰهي جل عن تقسيم[1]
قسم (ضروري) فكل عاقل يعرفه من عالم وجاهل
ولا يسوغ الانفكاك عنه لعاقل والانفصال منه
هذا إذا ما صحت الآلات وانتفت الأسقام والآفات[2]
وقد مضت أنواعه مستوعبه موجزة بينة مهذبه
(والنظريّ) قسمه الثاني فما أجله فانظر إلى أن تعلما
فكل ما عرفته استدلالا فنظري[3] فاعرف الأمثال

---

(١) علم الله عز وجل لا يقال له أنه ضروري ولا أنه مكتسب.

(٢) العلم الضروري: ما لا يمكن دفعه بعد الإنصاف به كالعلم بأن الواحد نصف الاثنين، وبمعنى ءاخر كل علم لَزِمَ المخلوق على وجه لا يمكنه دفعه عن نفسه بشك ولا شبهة، وذلك كالعلم الحاصل عن الحواس الخمس التي هي السمع والبصر والشم والذوق واللمس، والعلم بما تواترت به الأخبار من ذكر الأمم السالفة والبلاد النائية.

(٣) العلم النظري: فهو العلم الذي يستفاد بمزاولة الأسباب كالتفكير، أي هو كل علم يقع عن نظرٍ واستدلال كالعلم بحدوث العالم.

القول في حد (العالم)

فـ (كل ما أوجده إلـٰهنا) عبر بالعالم عنه هاهنا
(وهو على نوعين) نوع (عرض) (و) الآخر الـ (جوهر) تم الغرض
(ومنهما تأتلف الأجسام) فاحفظ فكل حافظ إمام
(وليس يعرى جوهر عن عرض) هذا هو المختار فافهم غرضي
(وأنكرت) جماعة (الملاحده العرض) المدرك بالمشاهده
وقد رأوا تحرك الجواهر بعد سكون شاهدوه ظاهر
وعقلوا فرقا ضروريا فما أضلهم إذ جهلوا ما علما

(فصل) في حقيقة (الجوهر)

فـ (كل ما حيز)[1] فهو جوهر هذا هو المأثور مما ذكروا
(وقيل ما قامت به الأعراض) وما على ما قلته اعتراض
(وقال قوم كل جرم جوهر) وهو على شذوذه محرر

* * *

(١) الجوهر: ما له تحيّز وقيام بذاته.

(فصل) في حقيقة (العرض)[1]

و(ما تقضى بتقضي الزمن) فعرض مثل اخضرار الدمن[2]
وسائر الطعوم والألوان والعجز والقدرة والأكوان
وكالأرائج وضوء النار وحرها والليل والنهار
والموت والحياة والتأليف والنطق والسكوت والتأفيف
والعلم والجهل فسق ما استبهما في ضمن ما ذكرت حدًّا أمما[3]
(وقال) في تحديده (ابن فوركا ما لم يقم بنفسه) كذا حكى
وقال كل بارع مستيقظ ما يتلاشى حين ينشا فاحفظ

فصل

(وجملة الأعراض نوعان) هما (مفارق ولازم) فاعرفهما
أما الذي يفارق الجواهرا فقد تراه يتلاشى ظاهرا
واللازم الناشي من الأعراض مع التلاشي وهو كالبياض
وسائر الألوان فاعرف أصله وألحقن بكل نوع مثله

(فصل) في بيان حقيقة الجسم

(الجسم ما أولف من) جواهر فهذه عبارة الأكابر
ومنهم من قال (جوهرين) (فما يزيد) فافهم الحصرين

---

(١) العرض: ما لا يقوم بذاته كاللون والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والاتصال والانفصال.
(٢) الدَّمَنُ: جمع دمنَة، وهي ما تلبَّد من الأبعار ونحوها.
(٣) الأمَمُ: اليسير والبيِّنُ من الأمر.

فصل

(والعالم العلوي والسفلي ... أنشأه إلٰهنا) العلي
واعلم بأن العقلاء أطبقوا ... قطعا على حدوثه واتفقوا
من سائر الأصناف كالجهميه[1] ... ومنكري الرسل مع الجبريه[2]
وشذ عنهم سائر الدهريه[3] ... في فرق من الهيولائيه[4]
وأنكروا حدوثه في الأصل ... ثم ادَّعَوا بقاءه عن فضل
وكل ما مضى من الكلام ... في حدث الأعراض والأجسام
دل على الحدوث بالمشاهده ... كما ذكرناه مع الملاحده
فالجسم لا يخلو من الأعراض ... كما حكيت في الكلام الماضي
واعلم بأن دوران الفلك ... في حدث العالم أقوى مسلك
لأنه يحدث في العيان ... مشاهدا بحدث الزمان
فالدورات الحادثات كالتي ... في غابر الأعصار قد تولت
إذ كل ما ليست له نهايه ... يلزم فرض الحكم في البدايه[5]
فنفرض المقصود في كلامنا ... في دورة تحدث في زماننا

---

(١) الجهمية: أتباع جهم بن صفوان الراسبي، وهم من فرق المعتزلة، قتله المازني في ءاخر أيام بني أمية. وأهل السنة يكفرونهم لقولهم بأن علم الله حادث، وإن كلامه حادث وغير ذلك.

(٢) الجبرية: هم الذين يقولون إن العبد لا اختيار له فهو كالريشة المعلقة في الهواء.

(٣) الدهرية: قوم يقولون بقدم العالم وينكرون الصانع.

(٤) أصحاب الهيولي: يقولون بقدم أصل العالم ويقرون بحدوث الأعراض.

(٥) معناه: الشيء الذي لا نهاية له في الماضي يلزم أن يكون في المستقبل كذلك، فيلزم من ذلك أن لا تتناهى الأدوار، والأدوار متناهية حسًا، فاستحال أن يكون العالم أزليًا.

وكـل شـيء حـادث لا بـد لـه من محدث فضل من قد جهله
هـذا الـذي يـلـزم فـي الـعـقـول فافهم فذا أصل من الأصول

فصل

و(صانع العالم) فرد (واحد)[1] ليس له في خلقه مساعد
جـل عـن الـشـريـك والأولاد وعـز عـن نـقـيـصـة الأنـداد

فصل في حقيقة الواحد

(والواحد الشيء الذي لا ينقسم) والشيء إن أفردته لم يقتسم
وقـد حـكـاه وارتـضـاه الـمـاهـر أبو المعالي[2] وهو حد قاصر

فصل

(وهـو قـديـم) مـا لـه ابـتـداء[3] و(دائـم) لـيـس لـه انـتـهـاء[4]
(لأن) كـل (مـا اسـتـقـر قـدمـه فيستحيل) في العقول (عدمه)[5]

---

(١) الواحد إذا أطلق على الله فمعناه الذي لا شريك له في الألوهيّة ولا مثيل له.

(٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني (ص/٦٩).

(٣) القديم إذا أطلق على الله فمعناه لا ابتداء لوجوده لأن قَدَم الله ذاتيٌّ وليس زمنيًا، وقد ورد في تعداد أسماء الله الحسنى القديم وإن لم يثبت إسناده لكن أجمعت الأمة على جواز إطلاق القديم على الله.

(٤) أي أن الله تعالى لا يلحقه ولا يجوز عليه الفناء.

(٥) قال أهل الحق: القديم لا يصح أن يطرأ عليه فناء، وما ثبت قِدَمُه استحال عدمه، أي لا يلحقه عدم، لأنه لو أمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم وانتفاء القدم عنه مستحيل فانتفى عنه إمكان الفناء فهو الباقي الذي لا يجوز عليه الفناء.

فصل

(ليس بجسم) إذ لكل جسم ... مؤلف مخصص بعلم[1]
ويلزم المخصص المؤلفا ... ما لزم المنزه المكلفا
فينقضي القول إلى التسلسل ... في عقل كل يقظ محصل
أو ينتهي الأمر إلى قديم ... فيستوي في النهج القويم
وهو الذي سمى جل صانعا[2] ... وبارئا ومعطيا ومانعا

فصل

ويستحيل أن يكون جوهرا ... محتزيا أنعم هديت النظرا
ثم أعد ما قلته هنالك ... ضل النصارى حين قالوا ذلك
لأن ما لا يسبق الحوادثا ... يلزم عقلا أن يكون حادثا

فصل

وإن سئلت هل له لون أجب ... «بلا» تعالى الله عن لون تصب
سبحانه هو الإله الأحد ... الملك الأعلى القدير الصمد



---

(١) الجسم: هو ما له طول وعرض وعمق، وكل ما كان كذلك يحتاج إلى من خصه بهذه الصفات والمحتاج لا يكون إلهًا.

(٢) روى البيهقي وابن حبان والحاكم من حديث حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله صانع كل صانع وصنعته**».

فصل

و(صانع العالم لا يحويه قطر) تعالى الله عن تشبيه
قد كان موجودا ولا مكانا وحكمه الآن على ما كانا[1]
سبحانه جل عن المكان وعز عن تغير الزمان
فقد غلا وزاد في الغلو من خصه بجهة العلو[2]
وحصر الصانع في السماء مبدعها والعرش فوق الماء
وأثبتوا لذاته التحيزا قد ضل ذو التشبيه فيما جوزا

فصل

قد (استوى) الله (على العرش كما شاء) ومن كيف ذاك جسما[3]

---

(١) وهذا مأخوذ من قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان» رواه الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» (ص/ ٣٣٣).

(٢) قال العلامة أبو المعين النسفي لسان متكلمي أهل السنة والجماعة: «فيكون القول بإثبات المكان له ردًّا لهذا النص المحكم ـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ ـ الذي لا احتمال فيه لوجه ما سوى ظاهره، وراذ النص كافر». وروى البيهقي في كتابه الأسماء والصفات أن الإمام أبا الحسن الأشعري ناصر سنة سيد المرسلين قال: «إن الله تعالى لا مكان له». وكتب أهل السنة والجماعة من أشاعرة وماتريدية طافحة بالنصوص التي تثبت أن الله سبحانه وتعالى منزه عن الحلول في مكان أو الأماكن ومنها قول الإمام أبي جعفر الطحاوي: «لا تحويه الجهات الستّ كسائر المبتَدَعَات».

(٣) وذلك لأنه سبحانه وتعالى منزه عن مشابهة المخلوقات كما قال الحافظ البيهقي في كتابه الاعتقاد: «وفي الجملة يجب أن يعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ولا استقرار في مكان ولا مماسة لشيء من خلقه لكنه مستوٍ على عرشه كما أخبر بلا كيف=

وهكذا يخطئ من قد قالا معنى استوى استولى هنا تعالى
إذ هو مستول على الأشياء بأسرها في حالة الإنشاء
وإنما التأويل في الروايه فيمن تجددت له ولايه
في الشاهد السائر في الآفاق قد استوى بشر على العراق
والاستواء لفظةٌ مشهوره لها معان جمة كثيره[1]
فنكل الأمر إلى الله كما فوضه من قبلنا من علما[2]

= بلا أين» اهـ. وقال الإمام علي رضي الله عنه: «إن الله خلق العرش إظهارًا لقدرته ولم يتخذه مكانًا لذاته» رواه الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» (ص/ ٣٣٣).

(١) من معاني الاستواء: استوى الطعام: أي نَضَجَ، واستوى القوم في المال: إذا لم يفضُل منهم أحد على غيره، واستوى جالسًا، واستوى على الفرس استقر، واستوى المكانُ: اعتدل، واستوى إلى العراق: قَصَدَ، واستوى على سرير الملك: كنايةٌ عن التملك وإن لم يجلس عليه كما قيل مبسوط اليد ومقبوض اليد كناية عن الجُود والبخل، وقصدتُ القوم سوى زيدٍ أي غيره. واستوى: اعتدل، والرجل: بلغ أشُدَّه أو أربعين سنة، وسوَّاه تسوية وأسواه: جعله سَوِيًا، واستوت به الأرض، وتَسَوَّت وسُويت عليه: أي هَلَكَ فيها.

(٢) روى البيهقي عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال: «استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر»، وبإسناده عن الإمام مالك رضي الله عنه أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾: «كما وصف نفسه ولا يُقال كيف، وكيف عنه مرفوع». ويقول الشيخ عز الدين ابن عبد السلام المالكي في عقيدته: «استوى على العرش المجيد على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزهًا عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، فتعالى الله الكبير المتعال عما يقوله أهل الغيّ والضلال». وفي تأويل الآيات والأحاديث المتشابهة مسلكان: الأول: مسلك السلف فالغالب عليهم أنهم يؤولونها تأويلاً=

والخوض في غوامض الصفات والغوص في ذاك من الآفات[1]
إذ في صفات الخلق ما لا علما فكيف بالخالق فانح الأسلما

= إجماليًا بالإيمان بها واعتقاد أن لها معنى يليق بجلال الله وعظمته بلا تعيين كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله» أي لا على ما قد تذهب إليه الأوهام والظنون من المعاني الحسية الجسمية التي لا تجوز في حق الله تعالى. وقد صح عن بعض أكابر السلف التأويل التفصيلي كالإمام أحمد، والإمام مالك، والبخاري وغيرهم. المسلك الثاني: هو مسلك الخلف فهم يؤولونها تفصيلاً بتعيين معان لها مما يوافق الشرع ولغة العرب والعقل الصحيح ولا بأس بسلوكه ولا سيما عند الخوف من تزلزل العقيدة حفظًا من التشبيه.

(١) مراده: الخوض الذي يؤدي إلى مخالفة الآيات المحكمات، ويؤدي إلى تشبيه الله بخلقه كما قال الله عز وجل ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ ﴿٧﴾﴾ أما المتشابه الذي أريد بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴿٧﴾﴾ فكأنه قال والراسخون في العلم أيضًا يعلمونه ويقولون ءامنا به، أما على قراءة الوقف على لفظ الجلالة فهو كوجبة القيامة وخروج الدجال على التحديد وليس من قبيل اية الاستواء ونحوها من الآيات المتشابهات.

القول في الصفات

(اعلم بأن الاسم غير التسميه) وما أرى بينهما من تسويه
(والوصف) في مذهبنا (غير الصفه) فاختر من السبل سبيل النصفه
(وتحصر الصفات في أقسام ثلاثة) تأتي على نظام
منها (صفات الذات نحو قاهر) وعالم وقادر وظاهر[1]
(ثم صفات الفعل نحو خالق) ومنشئ وباعث ورازق[2]
(ثم صفات إن أتتك مهمله في اللفظ) كانت لهما محتمله
كمحسن و) مثله (اللطيف) جاء بمعنييهما التوقيف
إذ لفظة الأحسن قد تستعمل في العلم والإنعام فيما نقلوا

فصل

(ونحن قبل الخوض في الصفات نثبت فصلا) جيد الإثبات
(يعم) إن شاء الإله (نفعه) ولا يسوغ منعه ودفعه

فصل

(إعلم) أصبت نهج الخلاص وفزت بالتوحيد والإخلاص
(أن الذي يؤمن بالرحمٰن يثبت ما) قد (جاء في القرءان
من) سائر (الصفات والتنزيه عن) سنن التعطيل و(التشبيه

---

(١) صفات الذات: ما لا يصح أن يوصف الله سبحانه وتعالى بمقابلها كالحياة فإنه لا يصح أن يوصف بمقابلها وهو الموت، وكذا صفة العلم لا يصح أن يوصف بالجهل، فصفات الذات أزلية بلا خلاف بين أهل الحق.

(٢) صفات الفعل: ما يصح أن يوصف بها وبمقابلها كالإحياء فإنه يصح أن يوصف بالإماتة وبالإحياء قال الله تعالى: ﴿هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴿١٥٨﴾﴾.

(من غير) تجسيم ولا (تكييف) لما أتى فيه ولا تحريف
(فإن من كيف شيئًا منها زاغ عن الحق وضل عنها
(وهكذا ما جاء في الأخبار) عن النبي المصطفى المختار
فكل ما يروى عن الآحاد في النص في التجسيم والإلحاد
فاضرب به وجه الذي رواه واقطع بأنه قد افتراه
وإن يكن رواه ذو تعديل[1] صدقه مهما شاع في التأويل
وأفرد الأستاذ في الأخبار مصنفا[2] يصلح للأحبار
(فاحفظ) هديت (هذه الأصولا) ثم الزمنها ودع الفضولا
(فإنها مجزئة من قصدا) (معرفة الحق) ومنهاج الهدى
فههنا تشعب الإسلام فاستسلم الأئمة الأعلام
فأنكرت صفاته المعتزله سبحان من أنشأنا ما أعدله
وجعلوا كلامه في شجره لعبده موسى ألا ما أنكره
وفرقة مالوا إلى القياس فأثبتوها كصفات الناس
وبعضهم أثبت منها البعضا ثم نفى البعض فجاء عرضا

---

(١) احتاط العلماء في الاحتجاج بالأخبار الواردة في الصفات حتى أن بعضهم اشترط أن يكون الحديث قطعيّ الثبوت يعني المتواتر، وعلى ذلك كثير من الأشاعرة، وتوسط بعضهم وهم الماتريدية أصحاب أبي حنيفة فشرطوا أن يكون مشهورًا مستفيضًا وهو أقل من المتواتر إذ لا يراعى فيه إلا أن يكون من رواية ثلاثة فأكثر، وقد اشترط الحافظ ابن حجر أن يكون الحديث الوارد في الصفات متفقًا على ثقة رواته، ومثل ذلك ذكر الذهبي، فلا سبيل إلى الاحتجاج بالخبر المختلف في رواته، وكثيرًا ما تحتج الحشوية والمشبهة بالخبر الذي هو دون ذلك.

(٢) المراد بقوله: «الأستاذ الحافظ أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى فإنه صنف كتابًا سماه «مشكل الحديث وبيانه».

ثـم الـخـلاف بـيـن مـثـبـتـيـهـا فـي نـفـسـهـا أكـثـر مـنـه فـيـهـا
ولـو أخـذت أذكـر الـمـذاهـبـا كـنـت تـرى فـي خـلـفـهـا عـجـائـبـا

فصل

ءاض[1] الكلام في الصفات فاسمع تعدادها على الولا واحفظ وع
(وصـانـع الـعـالـم حـي عـالـم) لأنـه رب بـديـع حـاكـم
حـيـاتـه قـديـمـة كـذاتـه وهكذا ما جاء من صفاته[2]
كـالـعـلـم والـقـدرة والإراده وقـد يـنـافـي أمـره مـراده[3]
وهـو (الـسـمـيـع الـقـادر الـمـريـد) ذو البطش فعال لما يريد
ومـن صـفـات الـصـانـع (الـبـصـيـر) بـبـصـر لـيـس لـه نـظـيـر[4]

* * *

(١) ءاض يئيض أيضًا: رَجَعَ.
(٢) أي صفات الله أزلية لأن الذات أزلي.
(٣) المشيئة ليست تابعة للأمر بدليل أن الله تعالى أمر إبراهيم بذبح ولده إسماعيل ولم يشأ له ذلك.
(٤) أي أن الله يرى برؤية أزلية أبدية المرئيات جميعها بغير حدقة وجارحة لأن الحواس من صفات المخلوقين.

فصل

(وصانع العالم ذو كلام ... أوصل معناه إلى الأفهام
كلامه المنزل من صفاته ... وهو (قديم قائم بذاته)
وهو إذا (نقرؤه بالاحرف) ... من بعد أن نكتبه في المصحف
تحفظه الصدور ذكرا كلها ... لكن على التحقيق لا يحلها
ويمنع المحدث ان يمسه ... أو يسبغ الطهر الصحيح نفسه
وإنما نفعله إجلالا ... فاقنع بهذا وارفض المحالا
(وليست التلاوة المتلوا) ... زاد ذوو الحشو إذا غلوا
فميز المقروء والمكتوبا ... فاعتبر الحساب والمحسوبا
وقل لمن قد كيف الكلاما ... بالحرف والصوت معا سلاما
فإنهم قد كابروا العيانا ... وخالفوا الدليل والبرهانا
إذ عددوا القديم في المصاحف ... وجعلوا حديثها كالسالف
وهم إذا مذ شاهدوا الكتابا ... قد حزبوا ما كتبوا أحزابا
واختلفت أقلامهم في الخط ... طرائقًا على اختلاف الضبط
وهكذا يأتي اناس بعدهم ... ما كتبوا فهو قديم عندهم
فيا أولى التشبيه والتجسيم ... الحاء في الرحمٰن قبل الميم
وهكذا المتلو في كلامكم ... أيهما القديم في اعتقادكم
أضللتم الجهال بالتمويه ... لما سلكتم نهج التشبيه
فمن يقل بعض الذي حكيته ... قطعًا على الوجه الذي رويته
فذاك عير[1] قال لفظا عوده ... أدبه بالضرب وقصر مقوده[2]

---

(١) العَيْرُ: الحمار مطلقًا، أو الأهلي.

(٢) المقود: أداة القيادة.

ويعسر التأديب إذ قد ألفه ... اربطه في الشمس وقلل علفه
أعرض قِلَى[1] عن هؤلاء الجهله ... من يضلل الله فلا هادي له
وكف ما استطعت عن إفهامهم ... قد طبع الله على أفهامهم

القول في أفعال الله جل وعلا

(وصانع العالم جلت قدرته) ... (قد نفذت في خلقه إرادته)
فكل ما يحدث في الوجود ... فهو مراد الواحد المعبود
(فالفسق) والعصيان (والغوايه) ... والرشد (والطاعة والهدايه)
والكفر والشقوة والسعاده ... (لربنا سبحانه مراده)
(وكلها) حقا (من اختراعه) ... وكل ما يكون من إبداعه
والفعل (كسب العبد وهو جاري) ... على مراد الواحد الجبار
إذ لو يشاء لهدى الناس على ... ما قال[2] جل عن تعد وعلا
وهو على زجر العباد قادر ... سبحانه هو القوي القاهر
واستيقظن لفهم أصل المسئله ... فهاهنا تورط المعتزله

---

(١) القِلى: البغض.
(٢) قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ وقال: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾.

فصل

(مـــا أمـــر الله بـــه عـــبـــاده) (ففيه ما لم يجر في إراده)
لأنـــه قـــد أمـــر الـــخـــلـــيـــلا في الوحي أن يذبح اسماعيلا
ولـــم يـــرده إذ أتـــاه مـــنـــه وحيا لقد صدقت أمسك عنه[1]
فـكـل مـا يـبـدو مـن الـتـأويـل نبطله في الحال بالدليل
وهـكـذا أخـبـر عـن أبـي لـهـب عم النبي وابن عم المطلب
بـأنـه يـمـوت وهـو كـافـر ثم سيصلى النار وهو خاسر
لـم يـغـن عـنـه مـالـه ومـا كـسـب تبت يداه إذ عصى الله وتب
وكـلـف الإيـمـان بـالإجـمـاع مـن غـيـر تـأويـل ولا نـزاع
وينـتـهـي الـقـول إلى تـكـلـيـف ما لا يطاق فافهمن تعريفي
وهـكـذا قـد كـلـف الـسـجـودا إبليس حتما فعصى المعبودا
فـكـيـف يـأتـي مـارد سـلـطـان بـضـد مـا يـريـده الـرحـمـٰن
وقـد تـرى ذلـك فـي الـعـقـول مجوزا في المثل المنقول
فـنـذكـر الآن الـمـثـال لـفـظـا فاسمعه نقلا وأحكمنه لفظا
عبد شكى مولى إلى السلطان ونسب المولى إلى العدوان
فـاسـتـدعـى الـمـولـى فـجـاء ذعـرا أنبه السلطان لما حضرا
أراد أن يـعـرف مـن قـد أنـبـه عـلـى تـعـديـه عـلـيـه سـبـبـه
وأنـــه يـــخـــالـــف الاوامـــرا يعاند المولى عنادا ظاهرا
فـقـال لـلـسـلـطـان يـا مـولانـا مـهـلا تـرى عـصـيـانـه عـيـانـا
فـاسـتـحـضـر الـعـبـد إلى مـجـلـسـه ولـم يـفـاجـيـه بـمـا في نـفـسـه

---

(١) إن قيل: كيف يأمر بما لم يشأ وقوعه؟ فالجواب: أنه قد يأمر بما لم يشأ، كما أنه علم بوقوع شيء من العبد ونهاه عن فعله.

وأمر العبد بما أرادا ... خلافه كي يظهر العنادا
ليعلم السلطان صدق عذره ... ولم يرد منه امتثال أمره
فانظر مثالا حسنا عجيبا ... نهاية رتبته ترتيبا
أعملت جهدي غاية الاعمال ... إذ هو من شوارد الأمثال
مثله من أحكم العلوما ... وعرف الخصوص والعموما
مستشهدا بشاهد العقول ... لينظر الحكمة في المنقول

فصل

و(صانع العالم) لما (اخترعه) ... (بمنه وطوله) وأبدعه
(لم يكن الخلق عليه واجبا) ... ولا قضى بخلقه مآربا
وما له في خلقه أغراض ... ولا عليه لهم اعتراض
إذ هو لا يسأل عما فعله ... إلا على ما قاله المعتزله

فصل

(لله أن يكلف العبادا) ... (ما لا يطيقون) متى أرادا
(ولو يشاء) عندنا (أهملهم) ... بأسرهم (من غير تكليف لهم)
وهكذا للواحد الجبار ... إنشاءهم في جنة أو نار[1]

---

(١) روى أبو داود في سننه وأحمد في مسنده أن النبي ﷺ قال: «**إن الله لو عَذَّب أهل أرضه وسمواته لعذبهم وهو غير ظالم لهم**...» الحديث.

فصل

(لربنا) سبحانه (تعالى) (أن يؤلم الدواب والأطفالا)
بملكه (من غير جرم) سابق (منهم) ومن غير ثواب لاحق
(وأن يثيب) كل (من عصاه) (ويمنع الثواب من أرضاه)
(ويستحيل وصفه بالظلم) والجور إذ هم ملكه في الحكم
لكنه منّ على من عبده تفضلا منه بما قد وعده
ليس بحق واجب محتوم ولا بفرض لازم مجزوم
وإنما ذلك فضل جوده بمنحه من شاء من عبيده
فكل من أثابه فإنما يثيبه بفضله تكرما
وكل من عاقبه من خلقه فإنما يفعل بعض حقه

فصل

(لصانع العالم أن يقضي بما شاء ولا يلزمه) أن ينعما
ولا عليه (أن يراعى الأصلحا) لأحد منا ولا أن يمنحا
إذ ذاك لا حد له فيحصرا ولا له نهاية فتذكرا
فكل ما يقال هذا الأصلح ففوقه ما هو منه أرجح
فنوضح القول مع المعتزله بجملة تكشف سر المسئله
فأصلح الأشياء للعباد كفهم عن سبل الفساد
وأن يكونوا حالة الإنشاء في جنة دائمة البقاء
وليس للموت إليهم نهج يسلكه ولا عليهم حرج
وأن يكون الخلق ذا استواء في حالة الدوام والإنشاء
على أتم الصور المستحسنه فاعرف سبيل الحق والزم سننه
واعلم بأن فوق ما أصلته مراتبا ترجح عما قلته
وما نرى الخالق راعى الأصلحا للخلق لكن جهلهم قد وضحا

فصل

(إلـٰـهـنـا سـبـحـانـه) تـعـالـى (قـد قـدر الأرزاق والآجـالا)
فـكـل مـا يـنـتـفـع الـمـخـلـوق بـه فـرزقـه مـع اخـتـلاف سـببـه
ويـنـطـوي فـي ذلـك الـحـرام وهـكـذا قـد قـالـه الأعـلام[1]

فصل

(وإن مـن مـات بـهـدم أو غـرق) أو ضـرمـت عـليـه نـار فـاحـتـرق
(فـقـد قـضـى مـن الـحـيـاة أجـلـه) وجـاحـد الـحـق سـيـلـقـى عـمـلـه

فصل

(ومـدرك الـتـحـسـيـن والـتـقـبـيـح الشرع) لا العقل على الصحيح
(هـذا الـذي ارتـضـاه أهـل الـحـق) (قـاطـبـة) دون جـمـيـع الـخـلـق
مـن سـائـر الأصـنـاف كـالـمـعـتـزلـه وغـيـرهـم مـن الـرعـاع الـجـهـلـه
فـإنـهـم قـد قـسـمـوا الأفـعـالا ثـلاثـة أذكـرهـا ارتـجـالا
فـواحـد مـدركـه بـالـعـقـل ضـرورة وواحـد بـالـنـقـل
فـالـكـذب الـمـفـضـي إلـى إضـرار يـعـلـم قـبـحـه عـن اضـطـرار
وهـكـذا يـعـلـم حـسـن الـصـدق المقتضي للنصح فافهم نطقي
وواحـد مـدركـه بـالـنـظـر كالكذب المبدي لدفع الضرر
والـصـدق إن أفـضـى إلـى فـسـاد وقـد أتـى الـقـول عـلـى الـسـداد
وكـل مـا يـلـزم بـالـتـحـكـم وهـو ينافي العقل كالتيمم

---

(١) أي أن الله تبارك وتعالى يوسّع الرزق ويبسطه لمن يشاء، ويضيّقه على من يشاء ولا يكون ذلك ظلمًا وسفهًا فهو تبارك وتعالى حكيم، وأن الرزق هو ما ينتفع به سواء كان مباحًا أو لا.

والغسل والصلاة والصيام والسعي والطواف والإحرام
فإنه يدرك بالسماع من قبل الشارع بالإجماع
واعلم بأن كل ما قالوه وأطنبوا فيه وقسموه
زخارف حسنها التنميق يظهر أصل زيفها التحقيق
إذ جعلوا فيه ضروريا ومن حق الضروري الوفاق فاستبن
كما يحيل العقلاء جهله أن يخلق الرب إلٰها مثله
ويعلمون أن كل أحد أقل مما فوقه من عدد
فإذ رأى الخلاف أهل الحق وهم على التحقيق جل الخلق
أبطل قطعا ما ادعوا معرفته ضرورة بالعقل فاحفظ صيغته
وكل ما تدخله الدلاله فنظري النوع لا محاله
وها هنا يمتنع المناظر أن يذكر الدليل وهو ظاهر
(والحسن المقول فيه افعل) كما قد حده من قدره قد عظما
فنوضح الحق بفرض مسئله متينة الإلزام جدا مشكله
وهي على التحقيق أقوى الأسئله ألا اسمعوا معاشر المعتزله
أليس أن الحق حقا حكما بأن من له عبيد وإما
سلطهم على الفساد فطغوا وانهمكوا فيه وضلوا ولغوا
وأهلكوا الأولاد والأموالا وقتلوا النساء والرجالا
وهو على ردعهم قدير لو شاء لا يلحقه تقصير
عد سفيها حمقا مهورا إذ لو يشاء لأزال المنكرا
أليس هذا حكمهم في الشاهد فيما يرون في الإلٰه الواحد
وإن يقولوا إنه قد عجزا تلفظوا بالكفر لفظا موجزا
وإن يقولوا إنه جبار ذو قوة متينة قهار
التزموا القول بأن الحكما بالشرع لا غير منوط حتما

وهـذه قـاعـدة مـشـهـوره تـأتـيـك فـي أسـئـلـة كـثـيـره
كـقـول مـن قـال لـنـا وصـرحـا ان عـلـيـه أن يـراعي الأصـلـحـا
وهـكـذا الـكـلام فـي الأفـعـال وخـلـقـهـا والـرزق والآجـال

فصل

وجـمـلـة (الإيـمـان) قـول وعـمـل ونية فاعمل وكن على وجل
فـإنـه يـنـقـص بـالـعـصـيـان[1] فاخضع إذًا في السر والإعلان
وواظـب الـطـاعـة والـعـبـاده تـزد بـهـا فـاغـتـنـم الـزيـاده
هـذا مـقـام الـمـتـقـدمـيـنـا ذوي التقى الجم المحدثينا
وهـذه الـلـفـظـة فـي الـتـحـقـيـق موضوعة في الأصل للتصديق
وذاك فـعـل الـقـلـب كـالإراده (لا يقبل النقصان والزياده)
هـذا الـذي مـال إلـيـه الأشـعـري وهو عن التشبيه والإفك عري

القول في النبوات

(وليس يستحيل بعث الرسل في) عقل كل فطن محصل
فـذا مـقـال الـمـتـشـرعـيـنـا من سائر العالم أجمعينا
وهـم إذًا ذوو (الـعـقـول الـسـالـمـه و) قد (أحال ذلك البراهمه)
وجعلوا العمدة في التصحيح مسئلة التحسين والتقبيح
وقد مضى كلامها مستوعبا جذلا قويا بينا مهذبا
فليت شعري ما الذي أحاله أم أين وجه هذه الدلاله

---

(١) هذه المسئلة فيها خلاف فالحنفية يقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص إتباعًا للنص المنقول عن إمامهم رضي الله عنه وقصدهم بذلك أن أصل الإيمان الذي هو التصديق في حد ذاته لا يزيد ولا ينقص، أما عند الشافعية وغيرهم لا سيما أصحاب الحديث فيقولون: الإيمان يزيد وينقص، فهم وافقوا بذلك ظواهر النصوص كقوله تعالى: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ۝٢﴾ [سورة الأنفال].

فصل في حقيقة المعجزة

و(كل فعل خرق العادات) وَبَانَ عن وَهْنِ المعارضات
(جاء به من يدعي النبوه مع تحديه به) في القوه
فذلك الفعل الذي قد أظهره معجزة تثبت ما قد ذكره
وسميت معجزة لكونها تعجز كل أحد عن فنها
والمعجز الله ولي الحفظ وإنما تجوزوا في اللفظ
(و) هي إذا (تنزل في المثال منزلة التصديق في المقال)
هذا هو المختار في الإرشاد فاسمع مثال ذاك من إيرادي
إذا تصدى ملك كبير ذو سطوة ومجده مشهور
للخلق في مجلسه فاحتشدوا واجتمعوا عليه حتى قعدوا
وجاء من أقصى البلاد الناس وازدحم القيام والجلاس
فقام من أصحابه إنسان منتصبا شاهده السلطان
صاح بأعلى صوته في النادي ألا اسمعوا معاشر الأشهاد
قد جاءكم أمر عظيم الشان فاستمعوا من قبله برهاني
انا رسول الملك الجليل إليكم وفعله دليلي
يا أيها السلطان فانقض عادتك وقم إذًا واقعد وخالف سنتك
ليعلموا حقيقة الرساله بما يرونه من الدلاله
وأنَّ حقا كل ما أحكيه عنك ومهما قلت ترتضيه
فامتثل السلطان ما قد سأله صاحبه فصح ما قد نقله
وصار عند الحاضرين بتا كأنه قال له صدقتا
فانظر إلى عجائب الأمثال أتت بها خواطر الرجال

❊ ❊ ❊

فصل في نبوة نبينا محمد ﷺ

(وقد أتى نبينا) المؤيد الهاشمي المصطفى (محمد)
(بمعجزات) في الأنام (اشتهرت) ثم إلى جميعه تواترت
(أولها القرءان) ذو الإعجاز بالنظم والاخبار والإيجاز
وكان أميا كما تواترا فقص أخبار الأول كما ترى
أنبأ عما قد جرى في القدم للأنبياء وجميع الأمم
باين نظم الشعر والرسائل وسائر الأسجاع بالفواصل
فالعرب اللذو ذوو الإعجاب والتيه بالأشعار والخطاب
حين أصاخوا سمعوا كلاما لا يعرفون مثله نظاما
فاجتهدوا في أن يعارضوه فذكروا لفظا ولم يرضوه
ولو سَمِعتَ ما الذي قالوه واحتفلوا لكي يماثلوه
لقلتَ ما كانوا ذوي ألباب ولا لهم فصاحة الأعراب
فالعقلاء ءاثروا الإيمانا حين رأوا ما سمعوا عيانا

فصل

(وأخبر الناس عن الغيب) بما يكون من بعد على ما ألهما
(فكان ما أخبر عنه حقا) ووجدوا ذلك منه صدقا
(حن إليه الجذع وانشق القمر) رجاء سحا[1] عندما استسقى المطر
(ونبع الماء على التتابع) في كفه من خلل الأصابع
(و) هكذا (خاطبه الذراع) لفظا وعت مضمونه الأسماع

---

(١) سَحَّ الماءُ يَسُحُّ سَحًا: انصب من علو أي من السحاب وغيره.

فقال ذرني إنني مسموم ... وهو كلام معرب مفهوم
ونطق الوحشُ له وصرحا ... ثم الحصى في كفه قد سبحا
وأشبع الخلق الكثير مره ... من اليسير ورواه جهره
أسرى به في ليلة فعادا ... فعرف الأعلام والبلادا
ما بين أرض المسجد الحرام ... والمسجد الأقصى بأرض الشام
ولم يكن أضغاث أحلام ولا ... يقوله من نفسه تقولا
فكيف قيل إنه افتراه ... وقد حكى للناس ما رءاه
فعلموا صحته إيقانا ... وقد رأوا ما قاله عيانا
(وللنبي معجزات) جمه ... (مشهورة) الوجود عند الأمه
الناس في ذلك قد توسعوا ... فاقنع و(فيما قد حكيت مقنع)

فصل

(وبعد أن) قد (ثبتت دلالته ... صحت) بما جاء به (رسالته)
ونسخت شرع الأول شريعته ... (ووجبت) على الأنام (طاعته)
وختم الله به الرسالة ... حقا وقد شرفه وءاله

فصل

(وكل ما جاء عن الرسول) ... نقلا (تلقيناه بالقبول)
(كالخبر) الوارد (في) الـ (أهوال) ... (القبر والعذاب والسؤال)
فيسأل الميت حقا منكر ... وعنده نكير فيما يذكر
عن ربه جل وعن شريعته ... من بعد عود روحه في جثته
وهكذا جاء عن الرسول ... وكله يجوز في العقول
لأن من أنشأ أصل العالم ... يعيد روحا عند كل عالم
فقل إذًا كقول كل حبر ... رب أعذني من عذاب القبر

إذ هـو حـق يـجـب الإيـمـان بـه كـمـا قـد قـالـه الأعـيـان
(وجاء) نا (في الخبر المروي) الثابت النقل (عن النبي)
(القبر روضة من الجنان) (أو حفرة من حفر النيران)[1]

فصل

(ويجب الإيمان بالميزان)[2] لأنه قد جاء في القرءان
في كفتيه توزن الأعمال فتظهر الأقوال والأفعال
فيندم العاصي على ما أجرما ويفرح المحسن مما قدما

* * *

(١) هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف»، والطبراني في الأوسط، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٤٦): «وفيه محمد بن أيوب بن سويد وهو ضعيف»، قال ابن طولون في الشذرة في الأحاديث المشتهرة: «وسند كل منهما ضعيف».

(٢) قال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ ﴿٨﴾﴾ [سورة الأعراف].

فصل

(و) هكذا (الصراط)[1] في القرءان مكرر اللفظ مع البيان
(يمد) فيما جاء في الأخبار مصححا (على شفير النار)
يمر كل مؤمن بسرعه عليه والويل لأهل البدعه

فصل

(ويجب الإيمان بالحساب[2] والبعث)[3] والوقوف والعقاب[4]
وكل ما جاء من الوعيد والوعد في القرءان والتهديد

فصل

(والنار والجنة قد أنشئتا) إذ أذن الله وقد أعدتا
(وأنكرت) جماعة (المعتزله) (خلقهما) فضل من قد جهله
إذ جاء في ءاي من القرءان خلقهما فصار كالعيان

---

(١) وهو جسر يمد على ظهر جهنم فيرده الناس أحد طرفيه في الأرض المبدلة والطرف الآخر فيما يلي الجنة بعد النار فيمر الناس فيما يسامت الصراط، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ﴿٧١﴾﴾ [سورة مريم].

(٢) الحساب: هو عرض أعمال العباد عليهم.

(٣) البعث: هو خروج الموتى من القبور بعد إعادة الجسد الذي أكله التراب إن كان من الأجساد التي يأكلها التراب وهي أجساد غير الأنبياء وشهداء المعركة وبعض أولياء الله.

(٤) العقاب: إيصال الألم إلى المكلف على طريق الجزاء.

فصل

والحوض[1] والمقام[2] (والشفاعه[3] لسيد السنة) والجماعه
(محمد) ذي الشرف العظيم في الحشر والميزة والتقديم
(فليس يبقى في الجحيم أحد) شفيعه نبينا محمد[4]
ومن أتى كبيرة (من أمته) فإنه يدخل في شفاعته[5]

فصل في رؤية الخالق جل وعلا

(وقد أتى في الخبر) المنقول الثابت النقل (عن الرسول)
(رؤية رب الخلق في القيامه كالقمر النائي عن الغمامه)[6]

---

(١) الحوض: هو مكان أعد الله فيه شرابًا لأهل الجنة يشربون منه قبل دخول الجنة فلا يصيبهم بعد ذلك ظمأ.

(٢) قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [سورة الإسراء].

(٣) الشفاعة: هي طلب الخير من الغير للغير، وهي تكون لأهل الكبائر من عصاة المسلمين فقط، فالأنبياء يشفعون وكذلك العلماء العاملون والشهداء والملائكة.

(٤) من أدى أعظم حقوق الله بتوحيده تعالى أي ترك الإشراك به شيئًا وتصديق رسوله ﷺ لا يخلد في نار جهنم خلودًا أبديًا وإن دخلها بمعاصيه ومآله في النهاية على أي حال الخروج من النار ودخول الجنة، روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من إيمان**»، أما حديث الشفاعة الطويل فقد رواه البخاري وغيره.

(٥) وذلك للحديث الصحيح الذي رواه ابن حبان في صحيحه: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**».

(٦) روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته**» المعنى أنهم لا يشكون هل الذي رأوه هو الله أم غيره كما لا يشك مبصر القمر ليلة=

ولـم يـرد بـضـربـه الـمـثـالا إلا انـتـفـاء الـشـك والإجـلالا
إذ رؤيـة الـخـالـق لا تـكـيـف هذا الذي كان عليه السلف[1]
فـمـنـكـروهـا خـالـفـوا الـرسـولا وعـانـدوا المنقول والمعقولا
إذ كـل مـن أوجـده لا فـي جـهـه فـهـكـذا نـراه فـاعـرف شـبـهـه
ولا يـرى الـخـالـق إلا مـسـلـم مـنـزه لـذاتـه مـعـظـم
خـال عـن الـبـدعـة والـضـلالـه لا كـالـذي ظـن أولـوا الـجـهـالـه

فصل

(و) كـل (مـن مـات عـلـى عـصـيـان يـجـوز أن يـعـم بـالـغـفـران)
(عقلا) وفي الحكم سيصلى النارا ورافـض الإسـلام والـكـفـارا

فصل

(ومـن أتـى كـبـيـرة لا يـخـرج عن دينه) قد ضلت الخوارج[2]
مـمـا سـوى الـكـفـر كـذا قـد قـيـدوا وأحـسـنـوا إذ بـيـنـوا مـا أوردوا

فصل في الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ

ثـم (الإمـام الـحـق) مـن قـد بـايـعـه صـحـب الـنـبـي وكـذا من تابعه

= البدر ليس دونه سحاب أن الذي رءاه هو القمر، فالمؤمنون يرونه وهم في الجنة بلا كيف ولا تشبيه ولا جهة.

(١) قال الإمام أبو حنيفة في الفقه الأكبر: «والله تعالى يُرى في الآخرة يراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رءوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا كمية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة».

(٢) قال الإمام أبو حنيفة في الفقه الأكبر: «ولا نكفّر أحدًا بذنب من الذنوب وإن كان كبيرة إذا لم يستحلها».

وقد دعوه كلهم مرارا خليفة الرسول واستطارا[1]
ولم يكن قال النبي أصلا فلان الخالف بعدي فصلا
لكنه كان إذا ما جهدا استخلف (الصديق) مصباح الهدى

فصل

(واشتهرت تولية الصديق لعمر) المخصوص بالتحقيق
ففتح الأمصار في خلافته وأنشأ الديوان في ولايته
(وخصها لستة من بعده لفضلهم) وحرمه وزهده

فصل

(فبايع الخمسة عثمان) ولم يحْكِ أمين أن عثمان ظلم
ولم يكن ذاك الكتاب أمللهِ فقاتل الله لعينا قتله
وهبك أنه كما تقوّلا هل يجب القتل على من أمللا
ومن يقل إن عليا متهم في قتله ضل وأخطأ واجترم
لأنه قد قام في نصرته وأنفذ الحسين في نجدته

فصل

(ثم علي بعده الإمام) زوج البتول الفارس الهمام
بحر الحجى وكاسر الأصنام صنو الرسول بطل الإسلام
ولي فكان عقده مستدا[2] لما غدا بالفضل مستبدا
وإنما نازعه معاويه بشبه عن الصواب نائيه

---

(١) استطار: أي انتشر وتفرّق.
(٢) من السَّداد، أي سديدًا.

تـأولا بـقـاتـلـي عـثـمـانـا أخـطـأ فـيـه وادعـى عـدوانـا[1]
لـكـنـه مـع الـخـطـا لا يـكـفـر قد ضل أهل الرفض فيما ذكروا
إذ هـو مـن أكـابـر الـصـحـابـه الـعـارفـيـن سـبـل الإصـابـه
وهـم كـمـا قـالـوا نـجـوم لـلـهـدى بـقـولـهـم فـي كـل أمـر يـقـتـدى

فصل في تقديم الصحابة بعضهم على بعض رضي الله عنهم

(وأفـضـل الـصـحـابـة الـصـديـق ثـم) يـلـيـه (عـمـر الـفـاروق)
(ثـمـت عـثـمـان) شـهـيـد الـدار (ثـم عـلـي) قـاتـل الـكـفـار
(وطـلـحـة ثـم الـزبـيـر) بـعـده وعـاشـر الـصـحـب أبـو عـبـيـده
(ثـمـت) مـن بـعـد الـزبـيـر (سـعـد) (ثـم سـعـيـد وابـن عـوف) بـعـد
ولـيـس ذا الـتـفـضـيـل عـن يـقـيـن قلناه بل بالظن والتخمين[2]
واعـلـم بـأن هـؤلاء الـعـشـرة مبايعوا النبي تحت الشجره
وسـائـر الـصـحـابـة الأبـرار أولي الـنـهـى والـعـلـم والـوقـار
نـقـر بـالـفـضـل لـهـم ونـشـهـد إذ قـال ذا نـبـيـنـا مـحـمـد
وهـكـذا نـثـنـي عـلـى نـسـائـه إذ سـبـهـم يـخـرج عـن ولائـه

---

(١) روى البخاري في صحيحه حديث: «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**» وعمار كان مع علي رضي الله عنهما وقتل في المعركة، وروى البيهقي في كتابه الاعتقاد (ص/٢٤٨) بالإسناد المتصل إلى ابن خزيمة قال: «وكل من نازع أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب في إمارته فهو باغ، على هذا عهدتُ مشايخنا، وبه قال ابن ادريس رحمه الله ـ يعني الشافعي ـ».

(٢) معناه ليس من المقطوع به كالمتواتر، والحديث الوارد في هذا ليس متواترًا فالمعنى لا نقطع أن الرسول قال هذا الشيء بل نظن ظنًا.

وقد أتى في سورة الأحزاب[1] فضلهم في أبين الخطاب

فصل

(ونذكر الآن من الإمامه فصلا) وننهيها على استقامه
(جريا على عادة من تقدما) إن وفق الله له وأنعما

فصل

(العادل السوي في الصفات) السالم الذات من الآفات
(القرشي المسلم الأريب البالغ المجتهد) اللبيب
(هو الإمام) الواجب المبايعه و(الحق) في التقليد مع من بايعه
(فهذه شرائط الإمامه سبع) تدبرها تكن علامه
(وعند بعض من إليه الأمر يكفي) كذا نص عليه الحبر
أبو المعالي بطل التحقيق مستشهدا ببيعة الصديق
هذا إذا استقل في زمانه وامتاز بالشروط عن أقرانه
أما إذا لم يستقل وحده فهي لمن يحل منهم عقده
(فإن ولي وجار في رعيته) (وخيف بعد عزله من فتنته)
(امتنع العزل) لخوف الضرر (إذ) عزله يوقعهم في غرر[2]
ثم (اللبيب لا يهد مصرا) مستوطنا فيه (ليبني قصرا)
وليسأل الناس الإله سرا إصلاحه أو أن يزال قهرا

---

(١) قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۝٦﴾ [سورة الأحزاب].

(٢) أي يحرم الخروج على السلطان الذي انعقدت له البيعة الشرعية ولو كان جائرًا، وذلك لما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه.

(وحكم من قد عقدت بيعته وليس أهلا كالذي قدمته)

فصل

ثم انتهى تحريرها في شهر ربيع الأول بعد عشر
وقد مضى من هجرة النبي محمد ذي الشرف العلي
سبعون عاما قبلها خمسمائه فأعجب من النظم وفضل منشئه
وقد أتت غريبة في علمها قريبة في حفظها وفهمها
جاءت على الوجه الذي أردته مودعة جميع ما شرطته
وإن أكن قصرت لا أبالي جل من استبد بالكمال
أليس أني قاصد صلاحا أرجو به من خالقي فلاحا
فانظر اليها نظر الانصاف فقد أتت كاملة الأوصاف
وع الكلام الجزل منها وعيا عين الرضا عن كل عيب تعيا
ونختم القول بذكر الحمد له كما حمدنا الله بعد البسمله
فالحمد لله على ما ألهما من الهدى وما به قد انعما
ثم الصلاة بعد حمد الخالق على النبي الهاشمي الصادق
محمد ذي المجد والفخار ثم على أصحابه الأبرار
أولي الحجا والعدل والانصاف (وحسبنا الله ونعم الكافي)

تمت المنظومة المعروفة بالصلاحية. قال في الأصل المنقول عنه ما نصه بلغ مقابلة من نسخة كتبت من نسخة المصنف. والحمد لله أولا وءاخرا وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم بعدي ومن قوله تعالى خاتم النبيين فلا يعجز هذا القائل عن تأويله فيقول خاتم النبيين أراد به اولي العزم من الرسل فإن قالوا النبيين عام فلا يبعد

تخصيص العام وقوله «**لا نبي بعدي**» لم يرد به الرسول وفرق بين النبي والرسول والنبي أعلى رتبة من الرسول إلى غير ذلك من أنواع الهذيان فهذا وأمثاله لا يمكن أن ندعي استحالته من حيث مجرد اللفظ فأنا في تأويل ظواهر التشبيه قضينا باحتمالات أبعد من هذه ولم يكن ذلك مبطلاً لنصوص ولكن الرد على هذا القائل إن الأمة فهمت بالإجماع من هذا اللفظ ومن قرائن أحواله إنه أفهم عدم نبي بعده أبدًا وعدم رسول الله أبدًا وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص فمنكر هذا لا يكون إلا منكر الإجماع، وعند هذا يتفرع مسائل متقاربة مشتبكة يفتقر كل واحد منها إلى نظر والمجتهد في جميع ذلك يحكم بموجب ظنه يقينًا وإثباتًا والغرض الآن تحرير معاقد الأصول التي يأتي عليها التكفير وقد ترجع إلى هذه المراتب الستة ولا يعترض فرع إلا ويندرج تحت رتبة من هذه الرتب فالمقصود التأصيل دون التفصيل. فإن قيل السجود بين يدي الصنم كفر وهو فعل مجرد لا يدخل تحت هذه الروابط فهل هو أصل ءاخر. قلنا لا فإن الكفر في اعتقاده تعظيم الصنم وذلك تكذيب لرسول الله ﷺ والقرءان ولكن يعرف اعتقاده تعظيم الصنم تارة تصريح لفظه وتارة بالإشارة إن كان أخرس وتارة بفعل يدل عليه دلالة قاطعة كالسجود حيث لا يحتمل أن يكون السجود لله وإنما الصنم بين يديه كالحائط وهو غافل عنه أو غير معتقد تعظيمه وذلك يعرف بالقرائن وهذا كنظرنا أن الكافر إذا صلى

بجماعتنا هل يحكم بإسلامه أي هل يستدل على اعتقاد التصديق فليس هذا إذا نظر خارجا عما ذكرناه ولنقتصر على هذا القدر في تعريف مدارك التكفير وإنما أوردناه من حيث إن الفقهاء لم يتعرضوا له والمتكلمون لم ينظروا فيه نظرا فقهيًا إذ لم يكن ذلك من فنهم ولم ينبه بعضهم بها لقرب المسئلة من الفقهيات لأن النظر في الأسباب الموجبة للتكفير من حيث إنها أكاذيب وجهالات نظر عقلي ولكن النظر من حيث إن تلك الجهالات مقتضية بطلان العصمة وإنما الخلود في النار نظر فقهي وهو المطلوب ولنختم الكتاب بهذا فقد أظهرنا الاقتصاد في الاعتقاد وحذفنا الحشو والفضول المستغنى عنه الخارج من أمهات العقائد وقواعدها واقتصرنا من أدلة ما أوردناه على الجلي الواضح الذي لا تقصر أكثر الأفهام عن دركه فنسأل الله تعالى أن لا يجعله وبالا علينا وأن يضعه في ميزان الصالحات إذا ردت إلينا أعمالنا، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ءامين.

الفهرس العام

* المقدمة ٣
* ترجمة الأشعري ٤
* اعتقاد الأشعري هو اعتقاد أهل السنة والجماعة ١٧
* أهمية هذا الكتاب واعتناء السلطان صلاح الدين الأيوبي به ٢٣
* فصل ٢٥
* ترجمة الناظم ٢٩
- فصل ٣٤
- فصل ٣٤
- فصل ٣٥
- فصل في أول ما يجب على المكلف ٣٦
- فصل في ماهية العقل ٣٦
- فصل في حقيقة العلم ٣٩
- فصل في حد (الجهل) ٤٠
- فصل في حقيقة (الشك) والظن ٤٠
- فصل في حد (السهو) ٤٠
- فصل في حد الدليل ٤١
- (فصل) في تقسيم العلم ٤١
- القول في حد (العالم) ٤٢
- (فصل) في حقيقة (الجوهر) ٤٢
- (فصل) في حقيقة (العرض) ٤٣
- فصل ٤٣
- (فصل) في بيان حقيقة الجسم ٤٣
- فصل ٤٤

- فصل ٤٥
- فصل في حقيقة الواحد ٤٥
- فصل ٤٥
- فصل ٤٦
- فصل ٤٦
- فصل ٤٦
- فصل ٤٧
- فصل ٤٧
- القول في الصفات ٥٠
- فصل ٥٠
- فصل ٥٠
- فصل ٥٢
- فصل ٥٣
- القول في أفعال الله جل وعلا ٥٤
- فصل ٥٥
- فصل ٥٦
- فصل ٥٦
- فصل ٥٧
- فصل ٥٧
- فصل ٥٨
- فصل ٥٨
- فصل ٥٨
- فصل ٦٠
- القول في النبوات ٦٠

- فصل في حقيقة المعجزة ٦١
- فصل في نبوة نبينا محمد ﷺ ٦٢
- فصل ٦٢
- فصل ٦٣
- فصل ٦٣
- فصل ٦٤
- فصل ٦٥
- فصل ٦٥
- فصل ٦٥
- فصل ٦٦
- فصل في رؤية الخالق جل وعلا ٦٦
- فصل ٦٧
- فصل ٦٧
- فصل في الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ ٦٧
- فصل ٦٨
- فصل ٦٨
- فصل ٦٨
- فصل في تقديم الصحابة بعضهم على بعض رضي الله عنهم ٦٩
- فصل ٧٠
- فصل ٧٠
- فصل ٧١
- الفهرس العام ٧٤